أعمدة النيران الخضراء

أنطولوجيا الشعراء العراقيين
الذين قتلهم نظام البعث وصدام
١٩٦٨ - ٢٠٠٣

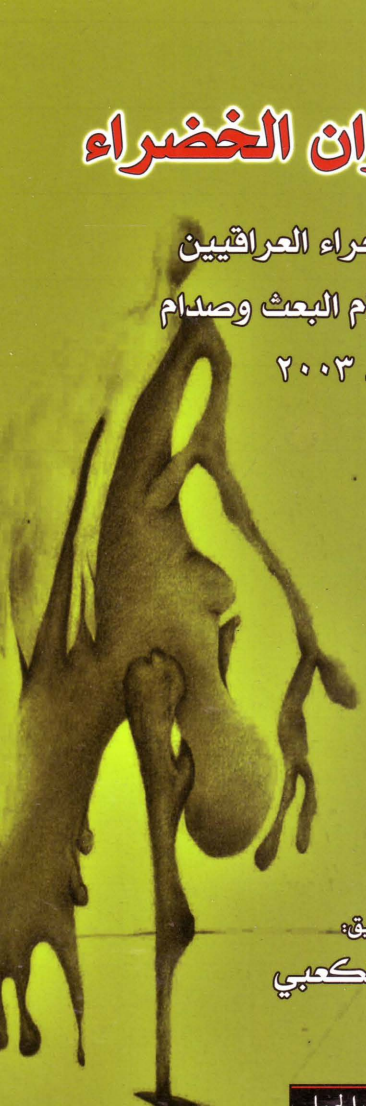

تحقيق:
حيدر الكعبي

منشورات الجمل

أعمدة النيران الخضراء

أنطولوجيا الشعراء العراقيين
الذين قتلهم نظام البعث وصدام
١٩٦٨ ـ ٢٠٠٣

تحقيق:
حيدر الكعبي

منشورات الجمل

أعمدة النيران الخضراء، تحقيق: **حيدر الكعبي**
الطبعة الأولى ٢٠١٦
كافة حقوق النشر والترجمة والاقتباس
محفوظة لمنشورات الجمل، بغداد ـ بيروت ٢٠١٦
تلفون وفاكس: ٠٠٩٦١ ـ ٠١ ـ ٣٥٣٣٠٤
ص.ب: ٥٤٣٨ ـ ١١٣ بيروت ـ لبنان

© *Al-Kamel Verlag 2016*
Postfach 1127 - 71687 Freiberg a. N. Germany
www.al-kamel.de
E-Mail: alkamel.verlag@gmail.com

ملاحظتان

١ ـ تم ترتيب الشعراء تصاعدياً بحسب تاريخ استشهادهم. أما الذين استشهدوا في نفس السنة فرُتِّبوا بحسب سنة ميلادهم.

٢ ـ عنوان الكتاب مأخوذ من قصيدة رياض البكري.

إعتراف بالجميل

أود أن أعبر عن عميق شكري وكبير امتناني لكوكبة من الأدباء والمثقفين والمعنيين وذوي الشهداء ممن أسهموا بصورة فعالة في صنع هذا الكتاب، بتصويرهم الوثائق، أو استنساخهم القصائد، أو رفدهم إيّاي بالمعلومات، أو الانطباعات الشخصية، أو الصور، أو المشورة، والذين لولاهم لما كان بالإمكان إنجاز هذا العمل. وقد أشرت إلى تفاصيل مساهماتهم في الملاحظات الملحقة بالقسم المتعلق بكل شاعر. وقد رتبت أسماءهم هنا بحسب تسلسل الشعراء في الكتاب، وبحسب أقدمية المساهمة، راجياً أن يغفروا لي إغفالي للألقاب التي تسبق عادة أسماءهم، فمعظمهم في غنى عن التعريف: علي عبد عيد، وحسين الهنداوي، وعبد جبر الشنان، وعبد الرحمن اطيمش، وفلاح المعروف، وجمعة اللامي، ومحمد نوري قادر، وياسين طه بهير، وعبد الزهرة الديراوي، وكريم جخيور، وخلدون جاويد، وباسم نزال، ومصطفى باسم التميمي، ووفاء زنكنة، ونوال البكري، ولؤي حمزة عباس، وستار جبار، وعلي أبو عراق، وجاسم العايف، ونجاح الجبيلي، وعلي نوير، وخالد السلطاني، وخالد المعالي، وصباح خطاب، وعبد

الإله دواي الفهد، وبرهان الشاوي، وعبد الواحد المنصوري، ومحمود درويش سليم، وعبد الرزاق عيسى، وعبد الله المياح، وسامي علي المنصوري، وجابر خليفة جابر، ومنذر نعمة هاشم الجزائري، وعادل سليم، وصباح محسن جاسم، وصباح الأنباري، وجمال سيفر، وسعدي يوسف، ومحسن الرملي، وصباح أحمد، وهادي الحسيني، وعبد المهدي الغرابي، وضياء يعقوب، وعادل الطائي، وكريم عباس زامل، وجواد الطائي، ومجيد جبار رومي، وأسماء الرومي، وأبو منار المهنا، ومديح صدام الأسدي، وتوفيق جبرين، وداوود الربيعي، وأحمد السعد. وأود أيضاً أن أؤكد مرة أخرى عرفاني وامتناني لمحرِّرِي جريدتَيِّ (العالم) و(المربد)، وخصوصاً الزميلين حمزة عليوي وهاشم تايه، لنشرهما نداءً طلبت فيه من المعنيين المساعدة في جمع قصائد الشعراء الشهداء. وأتمنى على من سهوتُ عن ذكرهم أن يمنُّوا علي بالصفح. ولن يفوتني أن أذكر أنني مدين للتقدم العلمي الذي أنتج الإنترنيت والفيس بوك ووسائل التواصل الاجتماعي الأخرى التي لولاها لما كان بالإمكان إنجاز عُشر هذا العمل، أو لكلفني إنجازه أضعاف الوقت والجهد اللذين أنفقتهما فيه.

بداية

نحن «متَّجِهون».

نولد فنجد أنفسنا في مواقع مختلفة داخل نظام اجتماعي ـ سياسي معين، بعضنا متضرر وبعضنا مستفيد. والاختلاف في المواقع يقود إلى اختلاف في المواقف. فموقفُ المتضرر غيرُ موقفِ المستفيد، شرط أن يكون الطرفان مدركَيْنِ للضرر أو الفائدة. فـ«الشهيد»، من وجهة نظر المعارضة، هو «المجرم»، من وجهة نظر السلطة. وحين نسمي القتيل «شهيداً» أو «مجرماً»، نسمي أنفسنا معارضة أو سلطة. وإذا اخترت لنفسي اسم «الناجي بالصدفة»، أو «الشهيد الحي»، فمن الطبيعي أن يختار لي النظام الذي أفلتُّ من قبضته اسم «المجرم الهارب». وإذا سلمنا بوجود حقائق إنسانية موضوعية، فلابُدَّ أن نفترض أنها لا تصب في صالح الجميع. إن «حقائقنا» متجهة مثلنا. فنحن نختلف في المواقع، فنختلف في المواقف، فنختلف في اللغات. وقد يتساءل قارىء: إذا كانت المواقع تحدد المواقف، فلماذا انتمى خالد الأمين، المنحدر من عائلة ثرية، إلى حزب ثوري يساري؟ إن هذا، من حيث الجوهر، لا يختلف كثيراً عن السؤال: إذا كانت هناك جاذبية

أرضية فلماذا لا تسقط الطيور؟ طيران الطيور لا ينفي الجاذبية، بل يثبت قدرة الجناح على مقاومتها. إنه دليل على «وجود» الجاذبية، لا على انعدامها.

ولا بد أن نفترض أن ثمة ـ بين من ساروا صراحةً في ركب الجلاد، أو من آثروا السلامة وتعايشوا معه، معبرين عن رضاهم بالصمت ـ من يحرص على دفن الماضي. أداؤهم قد يختلف، لكن معزوفتهم واحدة. «المسامح كريم». «من صفعك على خدك الأيمن أدر له الأيسر». «عفا الله عما سلف». «أذكروا محاسن موتاكم». «نحن أبناء اليوم». «ما فات مات». في هؤلاء يلتقي حضيض البخل بقمة الجود. فهم، من جهة، يبخلون بقلامة من ظُفْرهم، وهم، من جهة أخرى، يجودون برؤوس غيرهم. لقد اكتشفوا فجأة أن الإنسان فانٍ. وبما أننا فانون، إذن الظلم مشروع. فالموت ممحاة الذنوب ـ الحادلة التي تسوِّي القاتل بالضحية، والأخضر باليابس. يا للمنطق السقيم! إذا كان المجرم سيصبح بريئاً بموته، فلماذا نجرِّمه في حياته؟ وما حاجتنا إلى التاريخ بعد هذا كله؟

ولابد أن نفترض، أيضاً، أن ثمة، بين من يجدون أنفسهم في موقع الضحية، من يصر على نبش الماضي. هذا وغيره جزء من مظاهر الصراع المتعددة بين المتضرر والمستفيد. فإذا استطعنا الإجابة على سؤالِ «لماذا تقتل السلطةُ الشعراء؟» استطعنا الإجابة على سؤالِ «لماذا يحرص معارضو السلطة على التوثيق لأولئك القتلى؟» إن السلطة لا تقتل الشعراء لكونهم شعراء. فمن المشكوك فيه أن تكون قصائد خالد الأمين السوريالية، ذات الرسالة غير

الواضحة، قد شكلت تهديداً للسلطة بحيث اضطرتها إلى قتله. إن السلطة تقتل الشعراء لأنهم معارضون لسياستها، خارجون على خطها، غير قابلين للترويض، سواء عبّروا عن موقفهم هذا في شعرهم أو لا.

كان مهدي طه يقول: «كل ما أملك من دنياي ما قلتُ». فالشاعر، بوصفه كائناً بايولوجياً، ينتهي وجوده بتصفيته جسدياً. أما بصفته شاعراً فيواصل الوجود في شعره. وهذه الحقيقة، على بساطتها، هي المحرض على صنع هذه الأنطولوجيا. فهي تهدف إلى أن يسترد هؤلاء الشعراء، بوصفهم شعراء، حقهم في الوجود. لقد حاولت السلطة أن تمحوهم، ونحاول، نحن الضحايا الناجين، أن نكتبهم. فهم أَوْلى الجميع بالبقاء لأنهم دفعوا ثمنه بأصعب العملات. هذه الأنطولوجيا، إذن، هي انتصار للحقيقة. فكلما بعد الماضي أصبح أكثر عرضة للتزييف، وضاع المزيد من الوثائق، وقل الشهود، وتراكم النسيان. فهي إذن كتابة للماضي القريب قبل أن يبتعد، وتدوين للحقيقة قبل أن تلتبس بالأكاذيب. إنها قطعة حطب تلقى في نار الذاكرة قبل أن تخمد.

* * *

ومن جهة أخرى فإن هذه الأنطولوجيا غير كاملة، ولم يكن بالإمكان أن تكون كاملة. فهي ثمرة تضافر جهود فردية لنخبة من المهتمين والغيارى استمرت حوالي العام والنصف. وكأية ثمرة، فهي محكومة بالظروف البيئية التي تثمر فيها، كدرجة خصوبة التربة، وملاءمة المناخ، ووفرة المياه أو شحتها، ووجود الغذاء أو

عدمه، إلخ. ولم يكن أيٌّ من تلك الظروف ملائِماً. ورغم أنني احتطت للأمر بأن ضيقت دائرة بحثي فحصرت اهتمامي بشعراء الفصحى، وأحجمت عن تضمين الشعراء الشعبيين (مثل فالح الطائي، وفوزي السعد)، أو كتاب القصة أو الروائيين (مثل عبد الجليل المياح، ومحمود جنداري، وغضبان عيسى، وكريم نجم)، أو الفنانين المسرحيين (مثل سامي غياض)، دَعْكَ من سائر الأدباء والفنانين من ضحايا النظام ـ أقول رغم ذلك كله لم أستطع الخروج بأكثر مما ضمته دفتا هذا الكتاب.

ولا شك أن القارىء يقدر حجم الصعوبات التي تعترض مشروعاً كهذا، حيث يصعب ـ وأحياناً يتعذر ـ الوصول إلى مصادر المعلومات. ففي معظم الأحيان كانت السلطة تتستر على جرائمها. إذ لم تعترف إلا بعدد محدود جداً من ضحاياها، هم أولئك الذين أصدرتْ بحقهم أحكاماً بالإعدام (مثل مناضل نعمة، وحسن مطلك، وغازي الفهد، وخليل المعاضيدي). أما العدد الأكبر من المغيَّبين فما زالت تفاصيل اختفائهم غامضة. ولذلك لم يكن هناك بدّ من الاعتماد على القرائن والأدلة وشهادات الشهود للوصول إلى استنتاجات بشأنهم. فبعض الشعراء يرجَّحُ موتُهم تحت التعذيب (مثل خالد الأمين)، وبعضهم قتلوا غيلة (مثل مهدي طه). والبعض اعتقلوا، حسب شهادة رفاق لهم في الاعتقال، ثم اقتيدوا خارج المعتقل، ولم يعرف مصيرهم معرفة مؤكدة (مثل عبد الحسن الشذر).

ونتيجة لتلك الصعوبات، ولمحدودية إمكانياتي الفردية،

وبسبب إلحاح الحاجة إلى التعجيل بإنجاز مشروع كهذا قبل موت المزيد من شهود تلك المرحلة، وقبل ضياع أو تلف المتبقي من الوثائق المتعلقة بها، وبعض تلك الوثائق كان أزلام السلطة قد استولوا عليه (مثل مخطوطة ديوان عبد الجليل الزبيدي)، وبعضها الآخر كان ذوو الضحايا، أو الضحايا أنفسهم، قد أتلفوه خشية من وقوعه في أيدي رجال السلطة وتجريمهم بسببه (مثل قصائد جواد الربيعي) ـ أقول نتيجة ذلك كله، فقد اخترت تضييق دائرة المشروع مزيداً من التضييق، والتعجيل بإنجازه برغم نواقصه، بأمل أن يكون نواةً أو مصدراً لمشروع أوسع وأشمل. ولهذا استبعدتُ الشعراء الذين كانت السلطة مسؤولة مسؤوليةً غير مباشرة عن موتهم، وذلك لكثرتهم ولصعوبة تمحيص الحقائق بشأنهم، مكتفياً بمثالٍ واحد هو الشاعر رياض إبراهيم، الذي هرب من جحيم النظام الدكتاتوري في بغداد إلى أربيل، ثم هرب من أربيل بعد اجتياحها من قبل قوات الدكتاتور إلى شقلاوة، ثم إلى زاخو حيث فاجأته نوبة قلبية أنهت حياته على الحدود. كما استبعدتُ أولئك الذين لم يقم الدليل على ارتباط مقتلهم بالسياسة (مثل محمود البريكان). وكذلك استبعدتُ أولئك الذين قتلوا خارج العراق (مثل محمد طالب محمد). والحديث يدور، كما ذكرنا منذ البداية، وكما يدل العنوان الفرعي للأنطولوجيا، حول الفترة المحصورة بين عامَي ١٩٦٨ و٢٠٠٣. فمن المفهوم أن الشعراء الذين قتلوا بعد سقوط نظام صدام حسين (مثل أحمد آدم، وأطوار بهجت، ورعد مطشر) غير مشمولين هنا. ومن البديهي أن الشعراء الذين كانوا، هم أنفسهم، جزءاً من السلطة، ثم قتلوا، أو يُظن أنهم قتلوا، نتيجة

النزاعات الداخلية، أو التنافس على المناصب، أو لأسباب شخصية غير مصرح بها (كشفيق الكمالي، أو شاذل طاقة، أو صالح مهدي عماش، مثلاً) غير مشمولين هم أيضاً. وحتى ضمن هذا التحديد الضيق، مازال القسم الأعظم من قصائد الشعراء الشهداء خارج متناولي وهو ينتظر باحثين آخرين ليستنقذوه من الضياع.

وفي كل الأحوال، لابد من بداية.

حيدر الكعبي

كانون الأول ٢٠١٥

خالد الأمين

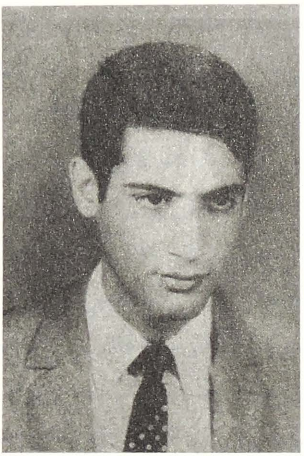

١٩٤٥ ـ ١٩٧٢

«هنيئةٌ الرقبة التي تحمل رأس البلاد»

ولد خالد محمود أحمد الأمين في الناصرية عام ١٩٤٥. إنتمى منذ شبابه الأول إلى الحزب الشيوعي (وفيما بعد، الحزب الشيوعي ـ القيادة المركزية) رغم أن والده كان من أثرياء الناصرية المعدودين. وكانت عائلته، وهي من أصولٍ كردية، تسكن «قرب مصرف الرافدين»، «مقابل مبنى المتصرفية». وخالد أصغرُ إخوته. وقد أكمل تعليمه الإبتدائي في المدرسة المركزية، والإعدادي في ثانوية الناصرية (وكان شقيقُه الأكبر، إبراهيم، مديرَها). حصل على البكالوريوس في الإقتصاد من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، فرع الاقتصاد، بجامعة بغداد، عام ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨. يصفه حسين الهنداوي بأنه «روح تجمع بين الثورية والرومانتيكية والسوريالية». نشر قصائده في النصف الثاني من الستينات في مجلتَيِّ «العاملون في النفط» و«الناصرية». كتب مقدمة كتاب رصيف سوق الأزهار، وهو مختارات من الشعر الفرنسي ترجمها أحمد الباقري، وأصدرتْها دار الأديب العراقي، عام ١٩٧٠. ترك بصمته الشعرية الواضحة في الجيل اللاحق له من شعراء الناصرية. إعتقل في الناصرية عام ١٩٧٢، وكان مدير الأمن فيها العقيد عبد العزيز الحديثي. يقول الفنان فلاح المعروف: «لم يَدُرْ في خَلَدي أنَّ ذلك الخالدَ الجميل الشفاف» سيقاوم القوة الأمنية التي ذهبت لتعتقله. ثم نقل إلى بغداد، حيث مات أثناء التعذيب، وقيل قُتِلَ بإلقائه في حوض مليء بالتيزاب، في قصر النهاية التابع لمديرية الأمن العامة، في العام نفسه. وكان سعد الإعظمي، آنذاك، مديرَ أمن بغداد، وناظم كزار مديرَ الأمن العامة. يقول

القاص والروائي جمعة اللامي: «[خالد] أحد أهم شخصيات روايتي (الثلاثية الأولى). وستجده حاضراً في الحوارات العميقة مع عزيز الموسوي (عزيز السيد جاسم)».

لبعض السفر أحتاجك
لكنْ ما فَعَلَ طيشُ الذاكرة؟
وأيّ زنخٍ يُثيره الليل بهذا النهار البتول؟
بل يا للصراخ الكالح المقوّس!
لربما الملائكةُ لولبُ الآونة.
والسيرُ دون رجعة
هو أصعبُ الملاحظات
لأني أعلم
كيف تجرَّدتُ من الأعضاء التي شَغَلْتُها
لكنما أيّ جَزَعٍ يصنعه الطقسُ الأبيض
بسلَّةٍ من دخان
وددت لو أثقب غرفتي
لأسيل نحو الشجر، حزيناً، وبغبرة خفيفة
لأني أعلم اليوم

ليس ثمة بلل في هذه الساقية
بل ولا حتى نافذة تشرق منها زهرةُ الليل
فما نفعُ الديوكِ المعطرة؟
وما نفع البحر بالزوارق التي تكفّر عن نفسها؟
نحو الوراء يتقدم الآتي،
هذا نصيب الكل
وولّى الفجرُ الذي نصعد إليه
وها هو الإنتظار يبدأ نقطةً، نقطة
وبَجَلَبَةٍ واحدة
إلى أيِّ الغرف ذاتِ الويل يقودني؟
بعنقِ غيركَ لاحَقْت أريافَ الإعدام
عزلة مغطاة بأفخم الإنكسارات
تجري دون توقف ضد حافة الفضاء
هي مياه الحديقة
وهي هذا المساء ذو العضلات والأكفان الزرق
بينما زجاج الفاقة وحده
الذي يصنع محطةً لعشب مثير.

أتُنسى الأبوّة؟
أتُنسى افتتاحاتُ المدن، والعوائلُ الوديعة
وتلويثُ الرجال، واحتلالُنا الحدائقَ.
هنيئةٌ الرقبةُ التي تحمل رأسَ البلاد
وهو بلا صوت، ولا أحد
وهو يَطْرِدُ جُثَّتَهُ من ثوابِ الحضيرة
يا مجدَ العربة،
يا عواءَ الجنود، يا ضرعَ النباح
أيتها الشعوب المطرودة كالكلاب تحت أبنية المشانق
أنتِ للسنين التي بلا براءة
وللقتلة الذين بلون الأقمار
ثم للأحباء والحبيبات
إنما الأراضي تساوي البيوت
والرفوفَ حيث تَبْرَصُ الأمطار

وتساوي الرضَّع
ونحن الآن عليها أثمن
وأنتِ بين الخيانة والتوبة مجاذيفُ خجولة
وخلف إبهامكِ تجري مواقعُ العمليات وملاحظاتُ الانحطاط
ولَعْقُ المدن
والهجرةُ من غرفةٍ لغرفة
رحيلكِ أم البساط؟
أم الزنج؟
الوسادةُ أَمْ رأسي منذ ألف عام ينطق على الأعمدة؟
أَمِ التنهداتُ الصغيرة في رئة البنات؟
أم الزاوية التي تدخلها الصحراء؟
في سفينة حليبية
أَلْمَحُ الحمامةَ الإبتهالية وأنتِ كالزلزال
تَهْدِجين بين ظمأ الأعضاء
ويقارِبُ جدلُ العيون
إستنكافَ البرهان
وتحبذ لو تستريح من تسمياتِ الإسراف
أو قنصِ الانزواء والركضِ خلف التماثيل
أتوسل توهمَ التفسير
وأتمايل بين النجوم

وأنا وحيد، وصغير، واستثنائي
أقول: ما بالُ البابِ اعتذر؟
تقول: وهل ذراعُ السفر غيرُ عواطفَ خاسرة؟
يا فوهةَ الندم
أيتها العيونُ الكوخية
بيننا المزاجُ المعمَّق، والخطأُ المبهم
واللغةُ أنتِ وأنا الإصغاء.

١٩٧٠

(نشرها منذر عبد الحر في ٢٠٠٥/٧/١)

١ ـ صورة الشاعر من أرشيف علي عبد عيد.

٢ ـ المعلومات الشخصية عنه من صفحة علي عبد عيد في الفيسبوك، ومن مقال لحسين الهنداوي (أنظر الملاحظة ٣)، ومن شهادة لعبد الرحمن اطيمش، وأخرى لجمعة اللامي، وثالثة لفلاح المعروف.

٣ ـ قصيدة «القلب البديع» وصلتني بنسختين، الأولى أرسلها عبد جبر الشنان نقلاً عن مجلة (الناصرية) ـ العدد الأول، ٩ آذار ١٩٦٩. والأخرى ملحقة بمقال لحسين الهنداوي عنوانه «خالد الأمين، ذلك الشاعر الشهيد» في موقع (الحوار المتمدن)، العدد ٤٢١١، بتاريخ ١٠/٩/٢٠١٣. وهذا رابط المقال:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=377331

والهنداوي يشير إلى أن القصيدة نُشرت في مجلة (العاملون في النفط) عام ١٩٦٨. وقد أسقطتُ الشطرين الأخيرين من نسخة الهنداوي لسببين، أولاً، لأن نسخة عبد جبر الشنان لا تحتويهما، وثانياً، لأنهما يظهران في قصيدة أخرى للشاعر.

٤ ـ قصيدة «منفضة الأصابع المحشوة بالأصوات» من مقال حسين الهنداوي المذكور أعلاه.

مهدي طه

١٩٥٣ ـ ١٩٧٥

«لقد شنقوا في فمي كلماتي»

ولد مهدي طه بهيِّر سمير في البصرة عام ١٩٥٣، وتوفي فيها في ٣٠ أيّار ١٩٧٥. وهو من سكنة منطقة الجمهورية. أكمل تعليمه الإبتدائي في (مدرسة الصباح)، والمتوسط في (متوسطة النعمان)، والإعدادي في (ثانوية الجمهورية)، التي تخرج فيها عام ١٩٧٢ ـ ٧٣. وكان في كل ذلك من الطلبة المتفوقين. يقول عنه الشاعر عبد الزهرة الديراوي: «كان المعلمون في السادس الإبتدائي يستعينون به لشرح الدروس للطلاب الغائبين. إضافة إلى كونه رياضياً، ومن المتميزين في لعبة كرة القدم، وفي سباقات الجَرْي للمسافات الطويلة... كانَ حالماً». التحق بكلية العلوم، قسم الكيمياء، بجامعة البصرة، وفُصل منها قبل حوالي السنة من مقتله. كانت ملابسات موته موضوع جدل طويل، فقد وُجِدتْ جثتُه على جرف شط الحكيمية (أو الرباط) الذي يتوسط مديريتي الإستخبارات والمخابرات، وفي الجثة آثار ضرب واضحة تجاهلها تقرير الطبيب الشرعي في حينه، إذ أفاد بأن الوفاة كانت نتيجة الغرق، رغم أن الشاعر يجيد السباحة. وحين احتجَّ ذوو الشاعر، قامت السلطات المحلية باعتقال عدد من أصدقائه بهدف التمويه على الجريمة. وقد تم الإعتراف به شهيداً من قبل مؤسسة الشهداء في عامِ (٢٠١٤). لم يُنشرْ له شيء أثناء حياته. لكنه شارك في مهرجانات مديرية التربية، وجامعة البصرة بقصائد متميزة لفتت أنظار المعنيين، منها «أغنية في طريقٍ خالٍ» و«قتيل تحت أعشاب البحيرة» و«إعادة رتيبة لسيرة الملك الضليل». وقد حاول الشاعر الراحل آدم حاتم نشر القصيدة الأخيرة

بعد مقتل مهدي مباشرة، فلم يوفَّقْ. ولم يُعثرْ على قصائد مهدي المنقحة المعدة للنشر التي اعتاد أن يحملها معه في حافظة ورق جلدية، ولا على مخطوطاته النثرية، وبينها دراسة عن الشاعر الفرنسي آرثر رامبو. صدرتْ مجموعته الشعرية (أغنية حب وقصائد أخرى) عامَ ٢٠١١ عن دار تموز بدمشق، بتحقيق حيدر الكعبي، وبدعمٍ من إتحاد أدباء البصرة. قال عنه الشاعر ياسين طه حافظ: «لو امتدّ العمر بهذا الشاعر لغيّر في الشعرية العراقية».

أغنية حب

(مقتطف)

أنا أَتْقَنْتُ لُعْبَةَ مَوْتي ومازلتُ أَجْهَلُ حُبِّي
ذلك المشتهى الصعب حين أُحَطِّمُ جُنْحَ الليالي
وأَمْرُقُ بينَ المخالبِ نحوَ دمِي
حيثُ أرتَعُ في عرشيَ الأخضرِ المتلألِيءِ محتفظاً
ببقايا زمانٍ يقدِّمُ قربانَهُ بصَلاةٍ مُجففةٍ في الشفاهْ
ببقايا زمانٍ مغضَّنْ
بقليلٍ من الحُبِّ قبلَ السؤالْ
وتنعطفُ الذكرياتُ إلى الذكريات
لقد شَنَقُوا في فمي كلماتي
.....
ما أنا غيرَ صمْتٍ يفتِّشُ عن كلِمةْ
غيمةٍ هائمة
في سماءٍ يؤجِّجها الإنتظار

ضِحْكةِ اللازَوَرْدِ على موجةٍ مُعْتِمَةْ
إنَّ طَبْلَ عروقي يَجِيْشُ بأنغامِهِ الصامتةْ
ومن بينِ هذا الزجاجِ الصقيلْ
موجةُ الحُلْمِ تَصْعَدُ نحو ازرقاقٍ يشبِّعُهُ العِطْرُ بالهمساتْ
كيف أَشْحَذُ حُبَّكِ؟ إنّي نسيتُ اللغات
بأيِّ اللغاتِ أُصَعِّدُ هذا اللهيبَ؟ بأيِّ اللغات؟
الفراغُ هو الحَلْقةُ الذهبيةُ بيني وبينكِ، مأذونُ عرسٍ يزاوجنا
الفراغُ يَدُقُّ، الفراغُ يجيشُ، الفراغُ يقول
الفراغُ هو البحرُ، هل تبصرين اشتعالي؟
الفراغُ هو النارُ، نفسيَ عنقاؤُهُ
ومبلولةً تخرجين
دون أن يوجد النهر مبلولةً تخرجين
أيَّ جِسْرٍ من الوَهْمِ أبني إليكِ؟ وأيَّ طَوَافٍ على الكلمات؟
ما أنا غَيْرَ صَمْتٍ يُفَتِّشُ عن كَلِمة
كذبةٍ تتغذّى على اللهبِ المتورِّدِ،
شيءٍ بلا أيِّ شيءٍ،
وجودٍ يطوِّفُ محترقاً،
لعبةٍ،
ضِعْتُ، ضُيِّعْتُ، عِشْتُ،
نُقِشْتُ على حائطٍ،

لم يكن لي زمانٌ
أنا هو تأريخُ موتْ
ورمادٌ صديءٌ على عُلْبةٍ فاخرة.

البصرة، ١٩٧٥

وقفتْ تتزين

وقفتْ تتزينْ
وأمامَ المرآةْ
وقفتْ أشباحٌ خمسةْ
ترقبها في صمت
حدقاتٌ فضيّة
وخطوطٌ عشوائيّة
فوق المقعد في الظل
حيث النور الشاحب
في الطرف الأقصى
يتدلّى في قعْرِ

وقفتْ تتزيّن
جسدٌ شفّافٌ في عُتْمة ليلْ
آخرُ لمسة

وانفرجت شفتاها
حيث النار
من نافذةٍ
تتدلّى في وجهٍ وحشيٍّ
صرخة
جسدٌ شفّافٌ في بِرْكَةِ دمْ.

إعادة رتيبة لسيرة الملك الضليل

(مقاطع)

خذ كلابك للصيد يا سيدي
فالقطيع الذي صدْته جالباً لقطيعْ
دعْه يرقدْ هناك بأمن
دعْ عصايَ، خطايَ، تجدْ نبعها
فماذا أقول لهذي الليالي
وهي تجري أمامي بعريٍ شهيّ
سوى أنّ لي سيداً ولديّ قطيعْ؟

خذ كلابَك للصيد يا سيدي
تحفّ مهللةً بكَ،
منذا يلفعني،
إذا جُنتِ الريحُ، هذا الرداء؟
وماذا يطاردني،

وقوسي يفتش عن صيده،
وسَط الغابةِ المُسْتكنةِ،
يجعل من جنحِ عصفورةٍ كفناً للضياء؟
صرخاتي التي لستَ تعرفها،
ذبالة خيلي وصيدي،
ومائدتي في العراء مرقصةً برنين الكؤوس.

يا نجيّة نفسي
من الصعب أن توقظي فرَسَ الروح كلّ مساءْ،
وعبْرَ تثنيك تنفلتينْ،
يا نجيّة نفسي، فكأس الهمومْ
مرةً علمتْني بأنّ النجومْ
تخومُ الليالي التي تتناسل شاطرةً عقْدها.
وأنّ النجومْ
تتبادل في حَمَأٍ وَجْدَها.
إستديري إليَّ كأفعى ضياءْ
وخذيني طريقاً إلى حيث ترتحلينَ،
أنا المتدثر بالنار خوفَ اكتواءْ.

إقلب الكأس، هذا أوان الأمور

دمي يتوثب حزناً،
ومثل الرماد
أُقَلبُ فوق الرمال فألقى اكتوائي.
ياملايين أكذوبةٍ تتقمص رأسي
عراؤك والإستباحة والضربات.

أيا جارتي إننا في العراء غريبان
وَحَّدَ ما بيننا، في السيول التي تلتطمْ،
أن فينا اتحادَ الرغائبِ يسري،
وأنا معاً نتقرّى،
وفي همسةٍ نلتحمْ.

منكِ تعلمتُ هواياتي

منكِ تعلمتُ هواياتي
أن أجْمعَ فرشاةَ الأسنان وأسنانَ الموتى
أجمعها في نفس التكشيرة
أعطيها أسماء جميع السحرة
أركل إغراء الفجر وأسحب شَعْرَ الليل
كحواشي الشجر المثقل بالشيخوخة ذات الثوب الأسودْ
آلاف الشيخوخاتِ كآلاف الأجراس وآلاف الحرّاسِ المنتشرين
فوقَ قلاعٍ لا تحصى، بيضاء تئنُّ بشعر الليل ومَحْنِيَّةْ
تعبق فيها الأمطار الشبحية
في كل نوافذها المطفأة الصدئة
حمراء الحدقات بقُدْرَةِ هذا البحر
طبقاتُ غبارٍ كلحىّ إسفنجية
خطواتٌ،
خطوات،

خطوات.
آلاف الأجراس، وآلاف الحراس المصلوبين
منكِ تعلمتُ هواياتي
أن أجمعَ أجسادَ الموتى والريحَ الكلسية.

الجوع

عَلَّكَ الآن قربي وأجهلُ هذا،
لقد غسلوني إلى آخر الدم فيّ
ولكنّهم واصلوا شجني
يا صديقي الحزين
سأسمِّرُ في واجهات المداخل نفسي
وأصرخُ حين تعودْ
فإذا ابتكر النهر ثانية لعبةً للغرق
سأضمِّخُ كفّي
بدمي، وسأصرخُ من غرقي.. إبتعدْ
أنتَ ألقيتَ تلك العصا لتشقَّ لك القبرَ،
فالتحفِ الآن تربتَهُ
نَمْ كما تشتهي
هل أقول وداعاً
كلُّ شيءٍ حزين

ومريرٌ كطَعْم الجسد
نزَّ في عريه الدمُ في غرفة مقفلة
في جدارٍ بعينينِ شاخصتين
باصفرارِ الشموعِ ترعِّشُها الليلةُ المثقلة
ترجُ لزوجةَ تُخْمَتِها،
لكي تتمرّغَ في وهدة القتلة
كلُّ شيءٍ حزين
الزوارقُ لا تنتظرْ
أن تكفّ المرافيءُ عن أن تكونَ المرافيءْ
في بقاياك تَعْلَقُ تلويحةُ الشالِ فوق الرياح
ويعلقُ خوفُ الدموع التي تشتهي الإنهمارْ
أقلتُ بأنك قلبي
أقلتُ بأنك قد لا تعود
وأنّ اللوائحَ تنشرُ صورتَكَ الشائهة
ما الذي في قرارة كأسي أعادك لي؟
أنتَ لستَ الفصولَ ولا عابداتِ الفصولِ
وكأسيَ؟ أخشى مطاردةَ الأخيلة
مثلما أنتَ تخشى صهيلَ الخيول ورائحةَ المطر المثقلة
ما الذي بين كأسي وبينك، من ذا يواصلُ بينكما،
جوعُ جرحي أم المقلةُ المطفأة؟

أم مخاوفُ أن تنتهي وأُحِسَّ فَناءكَ
قبلَ إيابِكَ من هجرة الموج
إذ يسرعُ القاتل الأزلي
أرى أننا يا صديقي
ستُفَرِّقنا مِقْصلةْ
فكما يولدُ الشَّجَنُ الأزليُّ،
نَبَتْنا مع القَتَلَةْ
ما الذي في قرارة كأسي أعادك لي؟
أقلتُ ستورثني شجني؟
أنتَ يا من معي كنتَ تنبتُ بين النوافذ في رهبة الأسئلة
كنتَ مثلي تغادرها في ظما
لتقذف أضوية الطرقات بسيل سباب
أنت لست الفصول ولا عابدات الفصولِ
وكأسيَ.. أخشى مطاردةَ الأخيلة
ما الذي بين كأسي وبينك؟ من ذا يواصل بينكما
لتجوعَ الجراح، وتزدهرَ المقلةُ المطفأة؟
يا صديقي الحزين
سأُسمِّرُ في واجهات المداخل نفسي،
وأصرخُ حين تعودْ
فإذا ابتكر النهرُ ثانية لعبة للغرق

هنا في البلل العَطِنِ الأخضرِ
مع السمكِ المتيبّس قُشِّرَ حتى نهايةِ أنفاسِهِ
سأضمِّخُ كفّي
بدمي، وسأصرخ من غرقي.. إبْتَعِدْ
وإذا أُبْتُ بعد فنائي سيصرخُ ملحي الذي جفَّ، هل تجتهدْ؟
أن ترى الواجهاتِ أو الشاطيءَ المتخثِّرَ تحت الظهيرة
أن ترى عطشي يحترق
ورمادي يدبُّ بعينين ذائبتين خليطاً من الرمل والخضرة الفاقعة
كنتُ أبعثُ نحوكَ طيري الجميل
وحصانَ النحاس الذي صنعتْهُ يداك
بين برٍّ عريضٍ وفي العُشْبِ بين التلال
«لقد كنتَ تصنعُ أشياء أجدى»
بعينين ميِّتتين حصان النحاس
لا يريدُ الصهيلَ بأحشائه الخشبيِّة تحتَ الضياءْ
لقد كنتَ تصرخُ: «هذا هديرُ البحارِ البعيدةِ»
لكنْ لَكَمْ أنتَ تنسى!
فبين طراوة سقفي الحديديِّ أَنْبَتَّ كفَّيك
أذكرُ عينين جائعتين
لمَيْتٍ تهاوى مفاجأةً تحت مقصلةِ العاصفة
لَكَمْ رُجَّ حتى تفتَّتَ مثل الورقْ

وكنا معاً عابرين وحطَّ اسودادُ الجسدْ
فوق ضحكتنا الميِّتة
ورفيف الصراخ
وعلائمُ أخرى كمِثْلِ التمائم في رهبةِ الخُضْرةِ المعتمة
يا رفيق المجاعة، ما كانَ لي أن أَهَبْ
جنونَكَ غيرَ الوصايا التي أَسْقَطَتْني إليك
أن أَحُطَّ تطلُّعَ عينينِ فيكَ،
وأن أنتهي حيث تبدأُ أنت.

١ ـ القصائد من مجموعة (أغنيةُ حُب وقصائدُ أخرى)، مهدي طه، تحقيق وتقديم حيدر الكعبي، دار تموز، دمشق، ٢٠١١. المجموعة طبعت بدعم من إتحاد الأدباء والكتاب في البصرة، وعلى نفقة شركة آسياً سيل. وكانت والدة الشاعر قد احتفظت بمخطوطاته لأربعة عقود قبل أن يتمكن محمد نوري قادر من تصويرها وإرسالها إلى حيدر الكعبي لتكوِّن مادةَ المجموعة المذكورة.

٢ ـ الصورة من أرشيف ياسين طه بهير.

٣ ـ المعلومات الشخصية من شهادات لعبد الزهرة الديراوي، وياسين طه بهير، وكريم جخيور، وحيدر الكعبي.

عبد الجبار عيسى

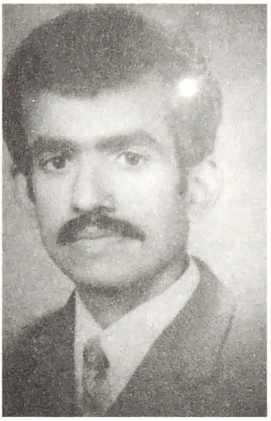

١٩٥٠ ـ ١٩٧٦

قل للشيوخ العابثين بمالنا
هل ينتهون فإنَّه إنذارُ

ولد عبد الجبار عيسى محمد العيداني في منطقة كردلان (Green Land) في قضاء شط العرب، في البصرة سنة ١٩٥٠، ومنها انتقل إلى منطقة مطيحة في قضاء أبي الخصيب. أكمل تعليمه المتوسط في (متوسطة النضال)، والإعدادي، الفرع الأدبي، في (ثانوية الجاحظ) في أوائل السبعينات. وفي عام ١٩٧٠ شارك في المسابقات الأدبية لمديرية التربية بقصيدة عنوانها «حزيران»، نشرها في العام نفسه في (مجلة الموانىء)، التي كان يشرف على صفحاتها الأدبية الشاعر ضياء الدين الخاقاني. وفي ١٩٧١ شارك ثانية في المسابقات المذكورة بقصيدة عنوانها «صرخة في وادٍ» فلم ترشح لاعتراض مدير الثانوية عليها باعتبار أن «أفكارها لا تنسجم مع توجهات الحزب الحاكم»، فنشرها هي أيضاً في (مجلة الموانيء). وكان ينشر قصائده باسم «إبن الفلاّح» أو «فلاّح» في محاولة للتخفي عن عيون السلطة. وقصائده في الغالب عمودية وذات مضامين وطنية. يقول الشاعر والأكاديمي د. سامي علي المنصوري: «كان المرحوم متمكناً من النص العمودي، بارعاً في صياغة الأفكار وتأثيرها في المتلقي، وكان الوضع السياسي يساعد على استقطاب الحماس لقضايا حساسة مثل قضية فلسطين، ونكسة حزيران، والنضال الثوري ضد الإستعمار، وتسييس الدين، فضلاً عن النظام السياسي المتداعي بتأثير التجاذبات الدولية.. والأنظمة الديكتاتورية، وأنظمة العوائل». أكمل دراسته العليا في (معهد إعداد المعلمين) سنة ١٩٧٤. تم اعتقاله عدة مرات بسبب من نشاطه الأدبي

والسياسي كان آخرها سنة ١٩٧٦ في سجن أبي غريب للأحكام الثقيلة، حيث تمكنت عائلته من مواجهته عدة مرات. وقد واجهه شقيقه الأكبر يوم إعدامه، في السنة ذاتها. وكان الحكم الصادر ضده يتضمن مصادرة أمواله المنقولة وغير المنقولة، ولم يكن يملك سوى مكتبته الشخصية وكتاباته التي أتلفتْها عائلتُه خوفاً من السلطة، إذ كان معظمها معارضاً للنظام.

صرخة في واد

مِن وحي حُسنكِ تُكتبُ الأشعارُ ... وبلحنِ حبِّكِ تَنْطُقُ الأوتارُ
فاح الشذى من جانبيكِ كأنما ... غُرِسَتْ بطرفِ ردائكِ الأزهارُ
وتفتحتْ آياتُ حُسْنِكِ كلُّها ... كالورد حين تصيبُهُ الأمطارُ
يا روضةً غَنّاءَ طاب نسيمُها ... تنسابُ بين بِطاحِها الأنهارُ
سأظلُّ أشدو في غرامِكِ طالما ... غنَّى بأرض الرافدَيْنِ هَزَارُ
رِقِّي فقد طالَ العذابُ مليكتي ... والطالبُ الصفحَ الجميلَ يُجارُ
هاتِ المدامَ وجدِّدي عَهْدَ الهوى ... فالخمرُ يعشق شُرْبَها السُّمّارُ
يكفيكِ أَنْ غَنَّى بحُسْنكِ شاعرٌ ... عافَ الرقادَ فدَمْعُهُ مِدْرارُ
وتريَّثي ليلاي، لا تتدلَّلي ... فالحبُّ رغم عذابِهِ إيثارُ
لا تحسبي أني عبدتُكِ مثلما ... صلّى بمحرابِ النساء نزارُ

***

ليلٌ يمر عليكمُ ونهارُ ... والعزمُ بعد تمامه ينهارُ
لا نبتغي حلاً يبيع كفاحنا ... ما عادَ يُجْدي مجلسٌ وقرارُ
لا خير في «التكتيك» يرسمه لنا ... عبدٌ يحركُ ذيلَهُ استعمارُ
فالدربُ ترسمه جماجمُ شعبنا ... والعارُ يغسله الدمُ الموّارُ

***

ردَّدْتُ للفتكونك ألفَ تحيةٍ قد شعَّ من جنباتها الإصرارُ
فالدربُ نفسُ الدربِ نسلكه معاً بالبندقيّة تُهدَمُ الأوكارُ

***

إجعلْ بكل قصيدةٍ قبساً فقد قلَّتْ بسوح نضالنا الأنوارُ
وارفعْ لقرص الشمس طرفك دائماً واشمخ فإنك باسلٌ مغوارُ

***

قل للشيوخ العابثين بمالنا هل ينتهون فإنَّه إنذارُ
أو يندمون فشعبنا قد قالها والحربُ يبدأُ قبلها الإخطارُ
ويجيء صوتُ الجائعين يهزني فلهولِهِ تتحطمُ الأحجارُ

***

ما كنتُ أنوي أن أطيل قصيدتي كي لا يُقالَ بأنَّه ثرثارُ
فمشاكلي شتَّى وكيف علاجُها ما لم تُسلَّطْ فوقها الأنوارُ
مازال في أرض السواد مناهلٌ وموارِدٌ لو عمَّها الإعمارُ
فليبدأ الفلاّحُ شَقَّ تُرابها فسهولُها بعد الصلاح قفارُ
أما المعاملُ فالغريبُ يديرُها والإقتصادُ تحفُّه الأخطارُ
أهلاً لها كونوا أُباةَ رذيلةٍ فعلى الشبابِ تُحَمَّلُ الأوزارُ
لا تُصْبحوا كالسابقين فإنَّما في الإتِّكالِ تأخُّرٌ ودَمارُ
سأظلُّ ما طالَ الزمانُ مُرَدِّداً ما لي سوى هذا الشِّعارِ شِعارُ
الدربُ ترسُمُه جماجمُ شعبِنا والعارُ يغسلُهُ الدَّمُ المَوَّارُ

الأربعاء ٢٣/ ٣/ ١٩٧٢

ضياع

كما غنَّى هزارُ الفجر نشوانا
تَغَنَّينا، وطابت في سكون الليل نجوانا
.....
تعانقْنا عناقَ الحبِّ والشوقِ
نَسَجْنا من خيالٍ قُبَّةَ الشوقِ
تمنينا... شربْنا من خمور الليل كأسَيْنا
عَبَبْنا من ضياءِ الأنجمِ الزُّهْرِ
تناجَيْنا مناجاةً، تلاصقْنا
ودقَّتْ ساعةُ الصفرِ
وجاءَ الصبحُ، جاءَ الصبحُ....
زالَ الحُلْمُ من رأسي
وحطَّمَ مَقْدَمُ الأنوارِ لي كأسي
وقلتُ لها:
أيا محبوبتي السمراء لا تأسي

فدَغْدَغَ همسيَ السكرانُ أُذْنيها
وطافَ الشوقُ نشواناً بعينيها
ومدَّتْ لي شعاعَ الخيرِ والأملِ
وزانتْ وجْنتَيْها حُمْرةُ الخجلِ
لمحتُ على محياها كلاماً لستُ أفهمُهُ
أشاحتْ وجهَها المحمرَّ عن وجهي
.....
فعادتْ صورةُ الماضي إلى بالي
وضاعتْ في ربيعِ الحُبِّ آمالي
وقد زالتْ خمورُ الحب من رأسي
أتدعوهُ إذن حبا...؟
تساءلَ قلبيَ الباكي على أمسي
وطار الحُلْمُ، طار الحُلْمُ من رأسي.

١٩٧١

ملاحظات

١ ـ القصيدتان من أرشيف سامي علي المنصوري.

٢ ـ سيرة الشاعر من شهادات شخصية لسامي علي المنصوري، وعلي نوير، ومحمود درويش سليم، وعبد الرزاق عيسى.

٣ ـ الصورة من أرشيف عبد الرزاق عيسى، وقد أرسلها إلى كاتب السطور محمود درويش سليم.

رياض البكري

١٩٥٠ ـ ١٩٧٨

«من يكسر أعمدة النيران الخضراء على روحي؟»

ولد رياض كمال الدين البكري في ناحية الشريفية التابعة لمدينة الحلة في ٢٧ آذار ١٩٥٠، وهو الابن البكر للعائلة، وكان والده موظفاً في السكك الحديدية، وشيوعياً تعرض للسجن والنقل والفصل من الوظيفة منذ أيام العهد الملكي، واعتقل وفصل ثانية في انقلاب ٨ شباط الأسود ١٩٦٣. وكانت مداهمات عناصر السلطة لبيتهم تجبرهم على التنقل من بيت لبيت ومن مدينة إلى أخرى، وكان رياضُ الطفل يُنقل محمولاً في حضن عائلته. «كانت أقصى أحلامه اللعب مع أصدقاء لا يُضطر إلى تبديلهم بين الفينة والفينة». وفي فترة مبكرة من شبابه قرر الإلتحاق بالمقاومة الفلسطينية، وقاتل لسنوات إلى جانب الثوار الفلسطينيين. كما قاتل مع قوى اليسار اللبناني. وأصبح «مسؤولاً عن صفحة (ثقافة) في إحدى المجلات الفلسطينية المعروفة. وكان يكتب باسم راء ألف، ومهماز، ومسمار، وبافل، إلخ». وتعرض في إحدى العمليات الفدائية إلى إصابة بليغة في إحدى ساقيه اضطرته إلى الرقود في المستشفى لأشهر، ثم العودة إلى بغداد. وقد نجحت عناصر الأمن في اعتقاله سنة ١٩٧١. وظل معتقلاً قرابة السنة والنصف في قصر النهاية، تعرض خلالها لأبشع أنواع التعذيب. وحين قتل ناظم كزار، الذي كان مديراً للأمن العامة، نقل رياض إلى سجن الفضيلية ثم أطلق سراحه بكفالة نقدية. وإثر خروجه من السجن قرر السفر إلى سوريا ولبنان. ثم عاد إلى بغداد. تقول شقيقته نوال البكري: «قال لي مرة إنه لا يرغب في العيش إلا لمواصلة كفاحه من أجل شعبه ووطنه». وقد

واصل كفاحه فعلاً في كردستان. لكن القاعدة التي كان يقاتل فيها قصفت من قبل النظام البعثي، فعاد سرّاً إلى بغداد. وفي تموز ١٩٧٧ سافر إلى لبنان، ثم عاد إلى بغداد بجواز سفرٍ لبناني، فاعتُقِلَ بوصفه مناضلاً يسارياً لبنانياً، وأعدم في آب ١٩٧٨. ولم يعرف معتقلوه اسمه وهويته الحقيقيتين إلا بعد حوالي الأربعين يوماً من إعدامه. وسُلِّمتْ جثته ووثيقة إعدامه إلى أهله الذين مُنِعوا من إقامة مراسيم العزاء. «له مجموعة شعرية مفقودة بعنوان (التمرد على ضوء الفانوس) يفترض أنها صدرت عن دار الشرارة ببيروت». وقد صدر ديوان شعره (ديوان الشاعر الشهيد رياض البكري) بتحقيق د. حسين الهنداوي، عن دار آراس في أربيل عام ٢٠١٢.

إقتربْتُ العشيَّةَ من بابكِ

إقتربتُ العشيَّةَ من بابكِ المتجمعِ
حول مساميرهِ العشبُ والطلقاتُ القديمةُ
وانفضَّ قلبيَ
ماذا يُبَيِّتُ لي
ذلك النيزكُ المتمردُ في الروحِ
هل تنتهي رحلةُ الوجعِ البدويّ
بميناءِ بيروتَ
أَمْ أَنَّ ليلَ المشانقِ يمتدُّ حتى خليجِ السماءِ البعيدةِ
يا روحيَ المتشبثَ بالحُلْم
خلِّ الأساطيرَ
قد أزف الوقت للإشتباك
فخلِّ الأساطير، خلِّ المودة، خلِّ الأحاسيس
والشعر، والحزن، والإندفاع الجنونيَّ في الطرقات المطيرة،
والريحُ تصفر، والليل يرعد

خلِّ الطفولةَ وابتدىءِ الآن
رَسْمَ حروفِ الكتابةِ باللغة الوطنية.

***

وأقصيتُ روحي إلى آخر البقعة الهمجيةِ
في كوكب الريح، ثم انتظرتُ، انتظرتُ
سألت القوافل، أسهرتُ قلبي وصمتي وأشرعتي
فرأيت البحار تشير أصابُعها للفنار البعيد
هنالك بيروت تحترق الآن
بين الطبول وبين المدافع
يا أيها القيد في شفتيَّ تَكَسَّرْ
ويا أيها النغم المتسلل كالطيف رخواً
على الشرفات تَوَتَّرْ، تَوَتَّرْ.

***

وعاد من حملته في البر نابليونْ
وابتدأتْ مسيرةُ القراصنة
لا تسرقوا البيوت
لا تقتلوا على الهوية
لا تعذبوا الأطفال
أبوس أيديكمْ، وأعدو مُفْرَدَ الصرخة في الصحراءْ

لا تقتلوا الأطفال.

***

حنانيكِ، ضمي البقية مما تبقى بروحي الى
صدرك الأنثوي الممزق خلف جدار الرصاص
لقد أسفر الليل عن ليلهِ، ما لليلكِ صبحُ
ما لبيتكِ سورٌ، لقد كشفوا الأغطية
فالشوارع عارية،
ما سوى الصمت والدم والرمل
أعمدة في الزوايا قد انتشرتْ
ألوذ بعينيكِ، كوني لطفلكِ أُمّاً حنوناً.

***

ونحن لنا الحرب آخر ما يتبقى
لنُخرجَ أقدامَنا من وحول المدينةِ
يا وطنَ القنص، والخطف، والحاجز المتنقل مشياً وركضاً
وفي كل بابٍ، وبيتٍ، وحبةِ قمحٍ رصاصة
أطالبك الآن أن تتجرد من كل خوف
وتنهض من هذه الغَمْرة الطائفيةِ
مُتَّحِدَ الفقراء
وتفتحَ أبوابك الواسعات

أحبك أحمرَ، أحمرَ، أحمرَ
لا إسم للدين فوق الهوية
مُتَّحِدَ الفقراء شجاعاً جميلاً
عنيفَ الغناءْ

***

أقاوم نهر البنفسج يغمرني
وتموت العصافير في سره غرقاً
وأقاوم كل البحار التي تتراجع
والإنتظار الذي يتراجع
والطلقات التي تتراجع
لو تتجمع كل الزهور الإباحية العطر فوق دمي وتصلي
ولو يزهق البحر أمواجه الزرق
لن تتحطم في شاطئي صخرة الحب
لن تستحيل الينابيع ساقية للطحالب
في المدن الهمجية.

***

إني أعيذك يا موطن الحب في الفلوات البعيدة،
في أعمق الهمسات بروحيَ أن تتراجعَ،
إنك آخرُ ما يحمل الآن صوت الشذى
ويدافع عن جذره البلشفيٌ المحاصر بين زوايا التراجع

ما انفضَّ ليلُ البداوة إلاّ ووجهُك جسرٌ
الى طرقات الضياء البعيدةِ.

***

في الحلُم المتواصل بين قلوع الخليجْ
أوقفي يا رياحَ الشتاء الغريبة في الروح هذا الضجيجْ
لقد هدأتْ في دمي الصرخات
ومات الحنينُ
وعمَّدتُ بالنار صوتي
وأقفلتُ نافذةً في جدار المساءْ.

***

لا أملك في هذا البرد
غطاءاً وسلاحاً وزهوراً
وعصافير.
أَقْفَرَني الموسمُ،
واتَّجه النخلُ ـ هنالك حيث يموتون اليوم ـ
اتَّجه النخلُ
وأمطرتِ الأيامُ شجوناً.

***

والطرقات تئنُّ، وأصوات الموتى
توشك أن تهتف رغم النزف المتسارع في الروح

تعالَ
فإنَّ مصابيح الوجد على الجسر هنالك يَقْظى
تنتظر خطاك، ولا تعرف ان كنت تجيءْ
أَم أنك أسرفتَ بترحالك في البال،
وفي البال قوافلُ تشرينَ الأولى، والعربات، ونيران الحرب،
ولُعَبُ الأطفالِ
أصيخ إلى وقع الخطوات الليلةَ في روحي
وأفتش في ثغرات الجوع
وتقترب محطات النأيِ
وتزدحم «قواويشُ» الليل،
هناك مدينةُ وعيٍ في الروحِ
وأما الآن، فإنَّ قطارات الأيام تشق سكون الليل
ومازلت أفتش عنك
وأسهر بين دفاتر أحزاني
وشبابيك الوعي المطريِّ
هو الآن سحابةُ شوقٍ، وستمضي
وترش دروبَ «سماوتك» الأولى
وأراك هناك وحيداً
في تلك الزاوية الدكناء من المقهى، وأصيخ إلى صوت حنينٍ
ترسله الزنزانة : أن أتلقَّاكَ،

وأعرف صوتكَ رغم الغربةِ
مغموراً خلف المتراسِ
وأعرف أنك قد أسرفت بتغريب البال
وهجرت بقية أزهار الدفلى البيضاء.

***

فلا تغامرِ الآن بكشف جرحك السريِّ،
ما اسمُ جرحك السريِّ؟.
ما اسمُ جرحك السريِّ؟ لا تَبُحْ،
وما اسمُ بيتِكَ السريِّ؟ لا تَبُحْ،
وكيف تكتبون الشعر؟ كيف ترسمونَ؟
كيف تمطر الغيومْ؟
وبين بغدادَ وبيروتَ وعينيكِ
نوافذٌ للحبِّ،
واستحالةٌ للصوت في سكونه العنيدِ
في صراخه العنيدِ
في عناده العنيدْ.

***

وغادر الرصاص أبواب المدائن القديمة
وراجع المحاربون أوراق السياسيينَ
واستعاد بعضُهم رؤوسَهم من دُرُجِ المكاتبْ

كانت رؤوسُهمْ
بعضَ اسطواناتٍ وجوزَ هندْ
وكانتِ الريح الشمالية تعوي
من يمد الآن كفيه لكي نحارب؟
من ينزع الجلد الفلسطينيَّ والمصريَّ والسوريَّ
كي نحارب؟
من ينزع الجلد الطوائفيَّ في لبنان كي نحارب؟
من يخرج السودان من زنزانة التعذيب كي نحارب؟
من يفتح الطريق للخليج، إنه الخليج، إنه الخليجُ،
«واهب المحار واللؤلؤ والردى»
أصرخ بالخليج: يا خليج، يا خليج، ياخليجُ
مُدَّ لي يدا.

***

من يخرج هذا العصفور الرومانطيقي
من الغيم الأزرق
من يكسر أعمدة النيران الخضراء على روحي
فأرى روحي البيضاء
لقد هجعت كل طيور الغابات المهجورة
إلا هذا الطير النافر
مازال جناحاه الطفلانِ

على كل الأبواب يدقان ويضطربانِ
فمن ذا يفتح باباً في هذا الوقت المتأخر
والحرب أدارت منذ أواسط نيسان
مفاتيحَ جميع الأبوابْ
إني الطارق بابَكَ، لا تتأخر
ستنام الساعةُ في ملجئها السريِّ،
وينتحبُ الشارع، والشرفة،
والوعد المطريُّ، وفي الآفاق مواعيدُ سحابْ
في الآفاق مواعيدُ سحابْ
في الآفاق مواعيدُ سحابْ
واذا لم تفتحْ بابَكَ فالصبحُ سرابْ
الصبحُ سرابْ.

٢ كانون اول ١٩٧٥

١ ـ نشرت القصيدة تحت اسم مستعار هو (روشن)، في مجلة (الى الأمام)، العدد ٥٤٤، ص٣٣.٣٠، بتاريخ ٢٠ شباط ١٩٧٦.

٢ ـ القصيدة وصورة الشاعر من مقال لخلدون الجاويد على الرابط التالي:

http://ryadh-albakri.blogspot.com/2007/06/blog-post_23.html

٣ ـ سيرة الشاعر من مقال لنوال البكري بعنوان «أخي الشهيد رياض» نشر كمقدمة لـ (ديوان الشاعر الشهيد رياض البكري)، تحقيق د. حسين الهنداوي، دار آراس، أربيل، ٢٠١٢. ومن مقال لمصطفى باسم التميمي في (طريق الشعب)، ومن صفحة باسم نزال الشخصية في الفيسبوك، ومن مقال لوفاء زنكنة في جريدة (المدى)، وآخر لخلدون جاويد في موقع (الحوار المتمدن) عنوانه «في ذكرى الشاعر الشهيد رياض البكري».

عبد الحسن الشذر

١٩٥٢ ـ ١٩٨٠؟

«أنا في وطني أبقى من الزُّرْقةِ في وجهِ السَّماءْ»

ولد عبد الحسن عودة الشذر في البصرة عام ١٩٥٢. أكمل دراسته الثانوية في إعدادية الجمهورية. إنخرط في النشاط السياسي بانظمامه إلى اتحاد الطلبة العام، وتعرض نتيجة ذلك لتجربة اعتقال مبكرة. عبَّر عن رفضه للنظام في قصائده التي نشرها في مجلات (الثقافة الجديدة) و(الأقلام) و(الطليعة الأدبية) و(ألف باء)، وفي جريدتَيّ (الثغر) و(الفكر الجديد) العراقيتين وجريدة (السفير) اللبنانية. فازت قصيدته «ورقة من تقويم المنفى» بالجائزة الأولى لمسابقة مديرية تربية البصرة عام ١٩٧١. نشر قصةً قصيرةً وحيدة عنوانها «الشارب الأصهب» في مجلة (العاملون في النفط). كان ذا شخصية حالمة، قلقة، متمردة. في عام ١٩٧٢، أثار ضجة في قاعة التربية بالعشار بإهدائه قصيدته «أسباخ على أجنحة النوارس» إلى عبد الخالق محجوب، الأمين العام للحزب الشيوعي السوداني، الذي كانت حكومة جعفر النميري قد أعدمته سنة ١٩٧١. وقد تُرجِمَت القصيدة المذكورة إلى الإنكليزية بعنوان (Brine on the Wings of Seagulls)، ونُشِرت في أنطولوجيا (Flowers of Flame: Unheard Voices of Iraq). والقصيدة تستوحي ثورة الزنج في جنوب العراق في القرن التاسع الميلادي بقيادة علي بن محمد. أكمل دراسته العليا في معهد إعداد المعلمين في البصرة، وعُيِّن معلماً في إحدى قرى محافظة ذي قار. فرَّ من الخدمة العسكرية الإلزامية، وراح يتنقل بلا انقطاع بين البصرة والناصرية وبغداد. شرع في أواخر أيامه بكتابة مطولاتٍ شعرية نشر جزءاً من إحداها في جريدة (السفير) اللبنانية.

وفي عام ١٩٨٠ تعرض لحادث سير يُظَنُّ أنه كان مقصوداً كاد أن يودي بحياته. ويؤكد شهود عيان أن الشذر اعتقل في أواخر العام نفسه في مديرية أمن البصرة في منطقة التحسينية. ويقول الشاعر داوود الربيعي، الذي كان معه في المعتقل: «كان [الشذر] قد رُبِطَ إلى نافذة وقدماه لا تكادان تصلان الأرض. [و] في اليوم التالي أخذوه إلى مكانٍ آخر». ويؤكد الناقد خالد السلطاني، الذي كان معتقلاً مع الشذر هو الآخر، أن الشذر اقتيد مع آخرين إلى جهة مجهولة خارج المعتقل، ولم يُعرفْ مصيرُه.

ومثلما يعرِّشُ الليلُ على قبعة الأفق وخيمة البحَرْ
والموتِ في عيون أميَ المترعة الجفون بالدموع
صديقتي
يعرش الحزن على ذاكرتي انطفاء
تلتاف حول القمر الوحيد غيمة سوداء، أذرع اخطبوط
ينمو على وجهك يا واحةَ عرسِ البدو عوسجُ القنوط
فبابل الجنائن المعلقة
يَبِيْضُ بيضةَ البكاء في نخيلها العطشانِ «مالكُ الحزين»
فكلُّ نخلتين في جِنان بابل السلطان مشنقة
وكل ما ينزُّ من وريد أرضها دماء
هاجرتِ الطيورُ في مواسم الجفاف
سحابةً في جفنها مطرْ
صديقتي
وهكذا استفاق في دمي البكاءْ.

* * *

سافرتُ في قطارِ موتٍ لا يعودُ بالمسافرينَ للديارْ
مغلقةٌ بالخوذ الصفراء كلُّ قاطرةْ
مطليّةٌ بالقارِ والقطرانِ كلُّ قاطرةْ
محشوّةٌ بالرملِ والأجسادِ كلُّ قاطرةْ
متجهاً نحو بروجِ الشمسِ، مرفأِ الرياحْ
مجنَّحاً بالموتِ واللهاثِ والجراحْ
سافرتُ فيه غفوةً في آخر الزمانْ
يحملني رؤيا رؤوسٍ في مقاصل التطبير
صديقتي
هدهدني، فنمتُ فيك، غير قبوِ الحزنِ ما أظلَّني
هدهدني، أسلمني لموتِهِ البطيءْ
فجاء من أردية الحراس وجهُكِ المضيءْ
شقيقةً تحلمُ في شقائقِ النعمانْ
فاعتصر الحرّاسُ في خمّارة السفرْ
وجهَكِ يا شقيقةَ النعمان والمطرْ
واغترفوا دماكِ بالخُوَذْ
وعدتُ مثلما رَحَلْت
أحملُ في دمي صليبَ مَنْ عشِقْت.

* * *

أحسُّ في دمي الوريدَ يرشف الدماءَ من ملوحةِ المطرْ
وأنتِ تنبتين، يا شقيقةَ النعمانِ، زهرةَ حمراءَ فوق راحتي
والحزن يرتدي ملامحَ المقاتلْ
وشارةَ الغضبْ
فتلك أوبةُ الطيورِ في مواسمِ الحنينْ
وتلك وقفةُ الزمان إذ يهاجرُ البكاءْ
صديقتي
لا تغلقي الشبّاكَ، إنَّ مَنْ يعود في المساءْ
يحمل في حقائب ارتحاله.. مطرْ.

البصرة، أيلول ١٩٧٠

ورقة من تقويم المنفى

التاريخ: (حينما جفّ البحر وهاجرتْ طيور الماء)

كان يجتاحكِ في أمسية أجتاز فيها وطني
ضجرُ الطير الذي يقبع في عشّه ساعاتِ المطرْ
وشبابيكُكِ كان مُشْرعةْ
لبكاء المدن القفراء مني
ولما يحمله الليل من الوحشة والجدب وأصوات المزامير..
وإنَّ الذاكرةْ
بِرْكةٌ بالحزن كانت مترعةْ
وأنا الطير الذي هاجر من أفياء عشِّكْ
لم أكن أحمل من عينيك إلا بذرةَ الخِصْب وأيقونةَ عِشقِكْ
كنت أجتاز بتلك الأمسيةْ
غابةَ النخل التي يربض فيها جوع خمبابا القديمْ
ودمي ينزف من ثوبِ قصيدةْ
صُلِبَتْ في قبو خمبابا ومازالت على الحائط تبكي

وإذا كنتُ من الغابة أُنفى
ومن الغفو على عينيك أُنفى
وبعيداً قد نأتْ بي طرقُ الغربة عن عشِّي وعنْكِ
وإذا حوصرتِ الغابةُ بالموت وخمبابا وأشياءَ أُخَرْ
فلأني مثلما تنفلق الأرض عن البذرة أُوْلَدْ
حاملاً في جسدي النازف أنكيدو وجلجامش خصباً ومطرْ

*

عين خمبابا تسيح الآن في الغابة ريحاً وحريقْ
وقناديلُ الشبابيك عيونٌ مُطْفَأَةْ
واجهاتُ الصحُفِ الصفراء قالت إنني متُّ ولن أولدَ من رَحْم امرأةْ
وبأني سقطتْ كلُّ أفاعيلي رماداً وتلاشيتُ.. تلاشيتُ دخانْ
فاغْلِني ديمومتي بين شرايين الجذورْ
فدمي المنزوفُ في الغابة آثارُ مسيحٍ مرَّ بالغابةِ
واستلقى على العشب زمانْ
فنما العشبُ على جلده صُلباناً نديّاتِ الدماءْ
ولذا أشعُرُني الأرضَ، وما هاجرتُ أو متُّ، أنا في وطني
أبقى من الزرقة في وجه السماءْ
ولذا أطفو على عينيك كالظل ولكني أهاجرْ
حيث تمتد مفازاتُ المخاضْ

باحثاً عني وعنكِ، وعن الأرض التي تَنْبُتُ فيها
غابةٌ تُرضع أنكيدو وجلجامشَ من ثديِ مكابرْ
المساءُ الآن يبكي
بللتْ عيناه بالدمع زجاجَ النافذةْ
واجهاتُ الصحُفِ الصفراءِ قالت إنني متُّ.. احتوتْني المقبرةْ
فاغْلِنِي يا صحفاً صفراءَ ما شئتِ من المرات موتي
فأنا أُدمنُ في المنفى على الهجرة، أمتدُّ، أغورْ
راضعاً ثديَ الجذورْ
آه يا معشوقتي الشاخصةَ العينينِ بالشباكِ،
والشباكُ بابُ الإنتظاراتِ لمعشوقٍ مهاجرْ
عندما أدخُلُ محرابَ القصيدةْ
فأنا نحوكِ من منفايَ أجتازُ المحطاتِ، أسافرْ
وأرى في آخر الأبيات عينيك تمُدّانِ
الى عينيَّ من قاعيهما قنطرتينْ
غيرَ أني حالما أطفو على عينيك تُقصيني المسافاتُ البعيدةْ
أنتهي منها، وتُنهيني القصيدةْ

*

آه يا معشوقتي المنتظرةْ
آه ما أقربَ شباكَكِ، ما أبعدَ شباكَكِ، لو جئتُهُ أرتدُّ قتيلا
سفرٌ ما بين عينيَّ وعينيك وخمبابا وسيافِ المدينةْ

والذي مر من الأزمان مذ هاجرتُ للمنفى ومذ كان طوافي
ورقاتِ أسقطتْها الريحُ من دفتر تقويم المنافي
فاطْبِقي جفنيكِ في أزمنة الهجرة واجتازي بعينيكِ الزمانْ
واحلمي آبَ مغنّيكِ من المنفى، استحالتْ غابةُ الموتِ حديقةْ
فأنا المنفيُّ والعاشقُ والطيرُ الخرافي
أوبتي فصلُ تلاشي الفزعِ الساكنِ أحداقَ عصافيرِ الشبابيكِ العتيقةْ.

إمنحيني، رغم خيباتي القديمةْ
مرة أخرى جناحيكِ لأجتازَ وقوفي
بين بابينِ، غزاتي والهزيمةْ
فأنا لستُ مع الغازي وما كنتُ بمهزومِ
وإنْ كنتُ انهزمتُ
إنني الثالثُ ما بين جدارينِ وقفْتُ
طوّحتْ بي مُهْرةُ الريحِ
وأنستْني الخفافيشُ التي تأوي سقوفي
لحظةً ألقيتُ فيها حَجَراً في بِرْكةٍ راكدةِ الماءِ فدارتْ
إسطواناتٌ على السطحِ، على القاعِ، وكنتُ
آهِ لا أدركُ في البِرْكةِ ذابَ الحَجَرُ المُلْقى،
أمِ البِرْكةُ ذابتْ في الحجرْ؟
إنما قد صارتِ الأرضُ مساءَ وشبابيكَ،
وعيناكِ جناحَيْ طائرٍ تحت المطرْ

صارتِ الأرضُ وعيناكِ...
ولكنّ رصاصَ البارحةْ
نزل الشارعَ واحتلَّ المدينةْ
عندما أَقْفَلَتِ الشارعَ والساحاتِ فرْماناتُ ممنوع التجوّلْ
أطرقتْ كلُّ التماثيلِ حزينةْ
صارتِ الأرضُ وعيناكِ تراباً دمويَّ الرائحةْ
عندها.. ذاكرتي ماتتْ، تناسيتُكِ، أشرعْتُ عيوني
واحتويتُ المذبحةْ

**

واقفاً مازلتُ ما بين التماثيلِ وقد أَقْفَرَتِ الساحاتُ،
والشارعُ من حولي ثلاثاً ينشطرْ
شارعٌ ينزلُ محفوفاً بأبواقِ غزاتي نحو إيوانِ الخلافةْ،
شارعٌ مات.. إلى بابِ الهزيمةْ،
شارعٌ يصعدُ محمولاً على الريحِ إلى بابِ المطرْ
وأنا الواقفُ عُذِّبْتُ طويلاً في وقوفي
فامنحيني..، أرتقي في شارعِ الأمطارِ غيماً

**

كِدْتُ أن أنفضَ أوراقي، أدسَّ الماءَ في نسغيَ سُمّا
كدتُ أن أُصبحَ تمثالاً حزيناً
كدتُ..

لولا أن من ناديتُها قد منحتْني
واحتفالاً بعطاياها.. صعدتُ.

المغنيِّ بَشَّارُ بنُ بُرْد

إِعْقِدْ يديكَ وسِرْ وراءَ النهرِ، يَتْبَعُكَ البُغاةْ
ماذا دهاكْ؟
ماذا؟ أأنتَ تقودُني، أم نحن مُقْتادانِ في الطُرُق الظليلةْ؟
ضيَّعْتَها وأَضَعْتَ كَفَّ دليلِكَ الحَبَشِيِّ خَلْفَكْ
ونَسِيتَ مِنْ فَرْطِ التَسَكُّعِ مَرَّةً أخرى عصاكْ؟
ماذا دهاكْ؟

(١)

حيَّرتْه الأغاني
كلُّ صوتٍ صدى
ضائعٌ في المدى
لا قرارْ
حيَّرتْه الأغاني
هو يُطلقها جمرةً

تتنقل ما بين ذاكرة الصخر والناس،
ما بين ذاكرة الناس والصخر
والمنشدينْ
وهي تلقيه فوق الرصيفْ
وتؤجّر منزله لرياح الخريفْ
حيرته الأغاني
ما له والأغاني
وما للأغاني وما لَهْ
ينحني ممسكاً بجذور الأغاني فتطرح أثمارها
فجةً في عراء الكواكب
يسكنها نجمةً ما اهتدى الفلكيون يوماً إليها
فتطرح أثمارها مُرةً في شفاه الحيارى
ما له والأغاني
وما للأغاني وما لَهْ
ولماذا إذن
ليس تترك هذا المغني وحالَهْ؟

(٢)
غيَّرتْه الأغاني
فهُوَ الآن يعزف منفرداً

كاسراً عودَه والربابةَ والناي
تعزف فوق يديه يداهْ
ليس تتبعه جوقةٌ، أو يرد عليه صداه
وهُوَ الآن أعمى.

(٣)

يا مياهَ الخليجْ
المغني القديمْ
المغني القديمْ
أرملٌ في ربيع بهيجْ
يا مياهَ البحارْ
يا مياهَ البحارْ
المغني القديمْ
حاسرُ الرأسِ
منكشفٌ قلبُهُ للدوارْ
يا مياهَ المحيطْ
يا مياهَ المضيقْ
يا مياهَ الشطوطْ
يا مياهَ الجرارْ
يا مياهْ

إرفقي بالمغني
واجعلي من يديكِ عصاهْ
فالمغني إذا تاهَ.. تاهْ.

أسباخ على أجنحة النوارس

لما خسر الزنج الفقراء المعركة الأولى،
انتزعَ البحارة من جسدي أيقونةَ مَنْ أهواهُ ورائحة البحر
البرية، صرتُ غريباً في البحر
والبحرُ غريباً صار، حنى عينيهِ الماءُ حزيناً، مثلي كان الماءُ
في البحر، المحنةُ أن لا ساحلَ للنوتيّ المطرود
فكتبتُ لمحبوبي في صدر قميصي ما قد كان وما سيكون
وكتبتُ: يا محبوبي اطرحْ كفيك سواحلَ من دفلى
علقتُ قميصي فوق الماء
ودعوت طيورَ النورس مأخوذاً بمجيء الفجر،
لتحملَ للمحبوب قميصي،
مرتْ حاملةً أسباخ البحر إلى الصحراء
الماءُ يعيد إلى كتفيَّ قميصي مكتوفاً، أبيضَ
من يحملُ للمحبوب قميصَ النوتي؟
مَنْ يمنح في هذا البحر الممتدّ لهذا النوتي المطرود طريقاً للبر؟

مَنْ يحملُ جثةَ هذا النوتي المقتولِ إلى البصرة؟
مَنْ؟ لا غير البحر!

* * *

البحرُ غريبٌ مسدود الشطآن، وزنج البصرة مستبخون،
يجرّون السفن الهندية حتى أبواب التجار
و(الصاحبُ) لم يرسلْ للزنج نوارسه ببشارات العَتْق
و(الصاحب) محكوم بالصلب لتحريض الزنج الفقراء على التجار
الليلة لن يخفيه نخيل البصرة أو صلوات الزنج عن الدرك
السري وإيماءات فوانيس الجند
يا محبوبي
لا عاصمَ في هذا الليل
للصاحب من لوح الجلد
لا عاصم في هذا الويل
للعاشق من طوفان الوجد

* * *

يا محبوبي..
ويموت العاشق في جسد النوتي، فكل المعشوقات
هربن مع البحارة في سفن الهند
والزنج عصافير تتدلى راعشة فوق القطط الوحشيات

والصاحب مصلوب في قمصان التجار
يا محبوبي، لو كنت هناك أتبكي، أم تتشفى من معشوقٍ مات؟
* * *
لما دخل الزنج الفقراء المعركة الأخرى،
ناديت على محبوبي، إذ منحتني المحنة صوتاً محتجاً
لا توقفه شارات طريق القلب:
يا محبوبي المتأرجح بين الوصل وبين الهجر ولا تختارْ
إني أتعذبُ في الما بَيْن، وليل البصرة ممتدٌّ كالبحر،
وزنج البصرة يقتلون مع التجار، وقلبي فانوس
في حضرة عشقك مشتعلٌ تحت الأمطار
يا محبوبي، إما أن تمنحَ عشقكَ للزنج الفقراء وإما للتجار
* * *
الليلة حين مررتُ تحاور بينهمُ عمال البحر، أشاروا لي
بأصابعَ مُذْهبةٍ بالتبغ:
هذا النوتيُّ البارحةَ البحارةُ قد قتلوه!!
هذا النوتي له، صهْ لا تسمعه،. له محبوب يقتله
تجار البصرة في هذي الليلة.
في هذي الليلة أغفو في جسدي،
لا خوفاً من دركيٍّ في الدركِ السري يلاحقنيْ ويعدُّ خطايَ،
ويكتبُ: مَرَّ على زنجيٍّ، صافحه،

اختبأتْ بين الكفين حمامةُ طفلٍ زنجي، ثم افترقا!
لكن لأراكَ، فحضرةُ عشقكَ في جسدي
ورأيتكَ، ـ طاوعتُ الكلماتِ وقلتُ رأيتك، ـ فانوساً
يتوهج في ليل البصرة
ورأيتُ طيور النورس وهي محملة برسائل عشق للعشاق
تعود لتذهب وهي محملة برسائلهم للمعشوقات،
تعود لتذهب، ثم تعود لتذهب،
ثم بأجنحةٍ لا تثقلها الأسباخ تعود لتذهب
بين البحر وبين الميناءْ
ورأيت (الصاحبَ) ملتفاً بالماء وبالعشب البريِّ مساءْ
يخرج مصطحباً عشاقَ وزنجَ البصرة
والآتين من المدن الأخرى
ومغني البصرة تومانَ المفتونَ بألفِ هوىً،
بقواربَ مفروشاتٍ بالدفلى
للنزهةِ يخرجُ في ضفةِ العشّار.

الحدائقُ السـريَّة

الحديقةُ تخلو..
تُبعثرُ أوراقَها في الممراتِ، فوق المقاعدِ،
تتركُ أغصانَها للغبار
يطارِدُ طفلانِ مبتهجينِ الفراشاتِ
تهدأُ نافورةُ الماءِ
تطفو الزهورُ التي قُطِفَتْ للعشيقاتِ
في حوضِها
يَحفُرُ العاشقانِ الجديدانِ حرفينِ في شجرِ الزيزفونِ
الحروفُ الجديدةُ تمحو الحروفَ القديمةَ
تخلو الحديقةُ
لا تتركوني وحيداً
أنا شجرٌ بانتظاركِ، أيتها المرأةُ ـ المزهريةُ
إذ يرحل العاشقونَ
الحديقةُ تخلو

المصوِّرُ حاصرَني
ـ سيدي صورةً؟
أنتَ بينَ الصنوبرِ منتظرٌ
والمقاعدُ خاليةٌ،
سوف تبدو بها شجراً خائباً
أو غريباً عن الأرضِ
تبدو..
الحديقةُ تخلو..
مقاعدُها امتلأتْ بالعصافيرِ والورقِ المتساقطِ،
ليلُ الحديقةِ يهبطُ مثلَ الحمامةِ
بوّابُ بابِ الحديقةِ يضحكُ في سرِّهِ
ـ سيّدي
حانَ موعدُ إقفالِ بابِ الحديقةِ،
يُقفل بابُ الحديقةِ خلفي،
الحدائقُ تطرُدُ أشجارَها
إنني شجرٌ يتسكَّعُ خلف سياجِ الحدائقِ
أيتها المرأةُ ـ المزهريَّةُ
أنتِ حدائقُ سريَّةٌ،
وأنا شجرٌ يتسكّعُ خلف سياجِ الحدائقِ
لا تتركيني وراءَ سياجِكِ
إنَّ الحدائقَ تطرُدُ أشجارَها.

اللافتة

يرتدي معطفاً ويغادر. ملتفتاً. منزلاً معتماً في المدينة،
مبتعداً في الممرات يمضي،
وفي شارع جانبي خطى تتسارع لاهثة خلف خطوته،
وهو متجه في الممرات للساحة،
اعترضتْه على كتف المدني،
المرابط في طرف الشارع النجمةُ المعدنية،
أطفأها بانعاطفته لليسار وخطوته الثابتة.

***

أشعل المدني المرابط مصباحه اليدوي،
اقتفى خَطْوَهُ، ثم ضيعه
وهو مر على منزلِ
قال شيئاً لشباكه واختفى،
إنه الآن يصغي لوقع الخطى تتجمعُ
آتية للشوارعِ

في الساحة الدائريةْ
يتحسس من تحت معطفه اللافتة.

***

تحتها يحفر الدهر في الصخر مجراه،
يجري عميقاً،
ويجرف في سيله الواقفين على جرفه،
تحتها اقتلع السائرون من الشارع الجير أسلحة بالأظافر،
تخفق عالية في الشوارع، مثقوبة أو ممزقة في المخافر،
نمضي بها والرصاص يباغتنا واطئاً، والهراوات تمتد،
والكاميرات الخبيئة تفتح أحداقها:
صورة...، صورة...، صورة...، صورة...،
صورتان لحاملها... ما تزال الأضابير تحفظ في مخفر صورتهْ.

***

إنه الآن في منزل معتم في المدينة،
يصغي لوقع الخطى والحناجر،
خيط من الدم يمتد مختبئاً تحت معطفه،
النهر يحفر في الصخر مجراه...،
والمدني المرابط في شارع جانبي،
يهيئ ثانية في مسدسه الكاتم الصوت طلقته الخافتة.

١ ـ قصيدة «الرحلة نحو بروج الشمس» من أرشيف نجاح الجبيلي، عن مجلة (الثقافة الجديدة)، العدد ٢١، سنة ١٩٧٠ (ص ١٥٧ ـ ١٥٨).

٢ ـ قصيدة «ورقة من تقويم المنفى» من أرشيف نجاح الجبيلي، عن مجلة (الثقافة الجديدة)، العدد ٢٥، سنة ١٩٧٠ (ص ١٥٣ ـ ١٥٦).

٣ ـ قصيدة «صعود أورفيوس إلى باب المطهر» من أرشيف جاسم العايف، عن كتاب (سلاماً أيها الحزب)، دار الفارابي، بيروت، حزيران ١٩٧٤، (ص ١٥٥ ـ ١٥٧).

٤ ـ قصيدة «المغني بشار بن برد» من أرشيف جاسم العايف، وكان نجاح الجبيلي قد أعاد نشرها على صفحته الشخصية في الفيسبوك نقلاً عن مجلة (الطليعة الأدبية) العدد ٦، حزيران ١٩٧٩.

٥ ـ قصيدة «أسباخ على أجنحة النوارس» من أرشيف لؤي حمزة عباس، نقلاً عن مجلة الأقلام، العدد (١١)، السنة الثامنة ١٩٧٣.

٦ ـ قصيدة «الحدائق السريَّة» من أرشيف ستار جبار عن مجلة (ألف باء) العدد (؟) السنة (؟).

٧ ـ قصيدة «اللافتة» من أرشيف حيدر الكعبي.

٨ ـ صورة الشاعر من أرشيف عبد جبر الشنّان.

٩ ـ المعلومات الشخصية من شهادات لعدد من معارف الشاعر(بينهم خالد السلطاني، وعلي نوير، وداوود الربيعي، وفلاح المعروف، وحيدر الكعبي)، ومن رسالة شخصية من الشاعر إلى خالد المعالي.

غازي الفهد

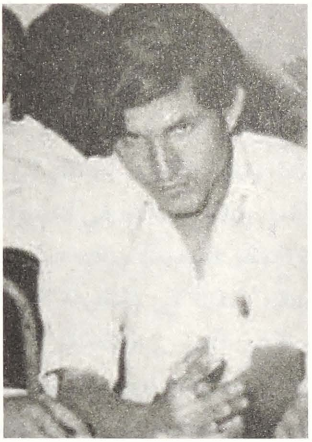

١٩٥٣ ـ ١٩٨٢

«غادَرَ عُصفورٌ شَفَتَيَّ، تضيعُ الغابةُ في جنحيه»

ولد غازي دواي الفهد في العمارة عام ١٩٥٣. انتقل مع أهله، وهو في سن الخامسة، إلى بغداد عام ١٩٥٨. أكمل تعليمه الإعدادي، الفرع الأدبي، في (ثانوية قتيبة) بمدينة الثورة، وانضم إلى الإتحاد العام للطلبة فيها. تخرج في معهد الإدارة ببغداد في مطلع السبعينات. عمل موظفاً في دائرة التقاعد بمدينة الثورة، ثم نقل إلى وظيفة معاون مأمور مخزن في النباعي. نشر معظم قصائده في الصحف والمجلات اليسارية كـ (طريق الشعب) و(الفكر الجديد) و(الهدف) وفي الملحق الشعري لمجلة (الثقافة الجديدة)، وكذلك في (الطليعة الأدبية) وغيرها. وهو من عائلة شاعرة، فأخوه الأكبر (خيون) والأصغر (عبد الإله) كلاهما شاعر معروف. يصفه الروائي برهان الشاوي بأنه «كان نحيلاً، وسيماً، يحمل معه دائماً كتاباً مطوياً. وكان عاشقاً للوركا وعالمه». ويقول عنه شقيقه عبد الإله إنه «كان شاباً متمرداً، [وكان كتاب] (الإنسان المتمرد) لكامو لا يفارقه». كتب قصائد للأطفال نُشر بعضُها في كتابٍ أصدره فاروق يوسف. اختيرت قصيدته «فراشتان» كأفضل قصيدة للطفل في مسابقة أقامتها إذاعة صوت الجماهير في بغداد. وقد لحنها حسين قدوري وغنتها إلهام أحمد، وبقيت تذاع لسنوات بعد إعدامه. إعتقل في كانون الثاني عام ١٩٨١، وأعدم عام ١٩٨٢. وقد أَبلَغ رجال الأمن عائلتَه بإعدامه بعد سنتين من اعتقاله، وحذروهم من مغبة ذكره أو إقامة مراسيم العزاء. وقد حصلت العائلة على مقتبس بحكم الإعدام بعد سقوط النظام السابق، وفي المقتبس تاريخ تنفيذ الحكم.

بحيرة السمك

(١)

الشفقُ ضبابيٌّ، والنجمةُ شعثاءُ،
ارتطمَ القاربُ بالنهر، فجاذَبَ أغطيةَ العشبِ،
وغادرَ عصفورٌ شفتيَّ، تضيع الغابةُ في جنحيهِ
بذاراً رطباً،
يا سمكَ الليلةِ، بلِّلني الورقُ المتساقطُ
من أغصان البدرِ،
فهل وصلَ العصفورُ ذراعيكِ
ورفرفتِ الكلماتُ سحاباتٍ تمطرُ،
هل أَشْعَرَكِ الطُّعْمُ بأن الموجَ الآنَ يدورُ
ويَثْقِبُ قعرَ القاربِ،
سيفٌ من ألقِ رئتايَ، وخيشومكِ باردةٌ رئتاهْ

(٢)

الأفق ينقّبُ داخل أمتعة الليلة عن شهُبٍ مرقتْ
دون جناحٍ،
وتلكّأتِ الأنجمُ في زاويةٍ باردةٍ، لفلفتِ الزرقةَ
فانتبهَ النهرُ وجاذبَ أغطيةَ العشْبِ
بيضاءُ،
زرقاءٌ صفحاتُ الشاطيء
والأشرعةُ الغامقةُ الضوءِ
تلامسُ أكتافَ النخلِ وتذوي،
تغرقُ أُنْمُلتايَ بصدر شِباكي وتضيعانِ،
فأشعرُ أن الطُّحلبَ ينمو بين الأُنْمُلتين،
فيزهرُ في منتصف الماء البردُ،
وتبدأ عيناي الإثمارةَ،
يا سمكِ الليلةِ، ينتظرُ الموقدُ زعنفتينِ
ليطفيءَ حشرجةَ الحطبِ الناتيءِ،
يخدش أوراقي
يا صيادَ الليلةِ هَبْني أُنْمُلتينِ لأطفو

(٣)

مرقتْ بين أصابع كفيَّ فراشاتٌ
تَحْمل أَسْدِيةً تقطُرُ قدّاحاً
ووريقاتِ التوتِ العائم في ضفة الساقية الزرقاءِ
أحسُّ بأن الضوءَ يشدُّ ذراعِي بالشجر المتورّدِ
ثم يظلّلني الماءُ فيسبح في جنبي السمكُ الليليُّ،
تراودني السمكاتُ، فأقفز فوق شِباكي
وأحاصِرُ إحداهنَّ،
وتسقط أُنْمُلتاي، فتصرخ أنسجتي
يتمزقُ عرض شباكي، فتضيع الزعنفتان،
وتنمو أُنْمُلتاي كيانعةِ النبتِ، وتطفو سمكة.

(٤)

للبرديِّ معاطفُهُ الشُّقْرُ،
تعانقُ سنبلةٌ همَساتِ الجذفِ
كخصلةِ شَعْرٍ ذهبيٍّ،
آهٍ.. أُنْمُلتاي تحيطانِ بثغرٍ
ينزفُ من شفتيهِ الزهرُ وأصدافُ السمكِ الليليِّ،
تلُوْحانِ وتبدأُ عيناي الإثمارةَ
يندفع النهرُ كألسنة الضوءِ

يسابقُ رفرفةَ الحشراتِ
فينسجُ من ألوان الأجنحةِ الشفافةِ
ثوباً قمرياً للسمك ـ الحورِ
وطوقاً من قطراتِ النرجس والظلّ
يا سمك الحور إليَّ من ورق اللبلاب
وطعمٌ بملاعق من قصب البرديِّ
وعندي أُنْمُلتانِ
وجه النهر يقبّل ثغرَ القاربِ، ثم ينوءُ
ليمتليءَ القاعُ بأصدافٍ وزعانفَ
بلّلها خجلُ القَمْرةِ بالضوءِ
وأيقظَ حنجرتي الماءُ
ليطفيءَ حشرجةَ الحطبِ المعشوشبِ في قلبي
ولِتبدأَ عيناىَ الإثمارة

(١) مملكة الماء

خطوةً.. خطوةً
يشربُ الأرضَ
ظلٌّ،
زهرةً.. زهرةً
تحتويني الغصونُ،
قطرةً.. قطرةً
والندى
لا يكلُّ.

(٢) وميض

إذ يلعقُ الليلُ
مقبضَ النافذةْ
تخجلُ الصورةُ المعدنيةُ

وتُلقي على وجهها
جرّةً من نعاس،
يشهقُ الياسمين
وتنسى الرياحُ البليلةُ
في أكرة الباب قُفّازها.

(٣) إبيضاض

نزعتُ قميصي
حين بلغتُ الشاطيْ
قطعتُ العِقْدَ
وألقيتُ الماساتِ
الى الملح
ثم لظمتُ الخيطَ
بأصدافِ الموج.

(٤) الخطى

ها هُمْ
يشوون قلوب الأشجارْ
ويسوقون
الى الصخر القطرات

ها همْ
يلقون قباع البردِ
على الزهرِ
فتذبلُ أجفانُ الكلماتْ.

(٥) الأغنية

تزدهر الأسرار
عند حوافي القلب،
هل امتلأ الصدرُ
بأنفاس الأغصان؟
الأسرار
تقضمُ دقاتِ القلب
هل نادتْ فيروزُ طيورَ الوروار؟
من بين شقوق المذياع
تسيلُ الأسرارْ.

(٦) إطمئنان

حمامة بيضاء
توقد فوق السرو
شمعتين

فيورقُ الجدارْ
ويهبطُ
الفَراشُ
في الإناء
حمامةٌ بيضاء
دارتْ مع النهارْ
وأسقطتْ
في راحتِي
لؤلؤةً
حمامةٌ
نامتْ
بلا عناءْ.

(٧) حالة البحر

يمدُّ النهارُ
يديه
ويقطفُ من كَرْمنا
نجمةً
تمدُّ المياهُ
يديها

وتقطفُ من كرمنا
موجةً
يمدُّ الخريفُ
يديه
فيسقط في الزاوية.

(٨) في الحديقة العامة

يجلسُ
فوق مصطبةٍ باردةْ
بللتْها الظلال
ونما تحتها
فيلقُ السوسناتْ
تجلسُ
فوق مصطبةٍ باردة
بللتْها الظلال
ونما تحتها
فيلقُ السوسناتْ
جلسا
فوق مصطبةٍ دافئة.

فراشتان

على شِفاهِنا
حَطَّتْ فراشتانِ
ومن أَكُفِّنا
طارتْ حمامتانِ
أُمَّاهُ يا بلادَنا
نهراكِ في صدورِنا
قلادتانِ.

١ ـ قصيدة «بحيرة السمك» من أرشيف جاسم العايف، عن الملحق الشعري لمجلة (الثقافة الجديدة)، العدد ٨٣، تموز ١٩٧٦.

٢ ـ قصيدة «مناديل المساء» من أرشيف نجاح الجبيلي، عن مجلة (الطليعة الأدبية)، العدد ٦، حزيران ١٩٧٩.

٣ ـ قصيدة «فراشتان» وصورة الشاعر والمعلومات الشخصية عنه من أرشيف عبد الإله دواي الفهد، شقيق الشاعر.

أحمد عبَّاس الميَّاح

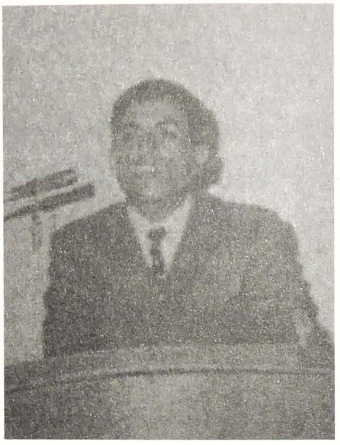

١٩٥٣ ـ ١٩٨٣

«أرى الكون يُطْوى بعينيْ كطَيِّ الجريدةْ»

ولد أحمد عباس مناتي ناصح المياح في البصرة سنة ١٩٥٣. تلقّى تعليمه الإبتدائي في مدرستي (الناشئة) و(الخورنق) في منطقة (شط الترك) ما بين عامي ١٩٥٩ و١٩٦٤. أكمل تعليمه المتوسط في (متوسطة الوحدة)، والإعدادي ـ الفرع الأدبي ـ في (ثانوية المعقل) التي تخرج فيها سنة ١٩٧٠. شارك في المسابقات الشعرية التي كانت تقيمها مديرية التربية للمدارس الثانوية، وأحرز مراتب متقدمة فيها. نشر قصائده في مجلة (الموانىء) التي كان يشرف على صفحاتها الأدبية الشاعر ضياء الدين الخاقاني. حصل على شهادة البكلوريوس بتفوق في اللغة العربية من كلية الآداب بجامعة البصرة سنة ١٩٧٥. وقد اعتقل في يوم تخرجه (٥ حزيران ١٩٧٥) وحبس لأكثر من ثلاث سنوات أمضى معظمها في سجن الفضيلية. وفي عام ١٩٨٠ عُيِّنَ مدرساً للغة العربية في (متوسطة الإمام علي) في قضاء (المدينة). كان ناشطاً سياسياً، وقد جرى اعتقالُه عدة مرات من قبل عناصر الأمن، وسجن في أمن المعقل وتسفيرات البصرة وأمن البصرة وبغداد والأمن العامة، وفي الفضيلية وأبي غريب. واعتقل للمرة الأخيرة في ٢٨ آذار ١٩٨١، مع اثنين من أشقائه. وانتهى الاعتقال بإعدامه بتهمة الإنتماء إلى

حزب الدعوة في سنة ١٩٨٣، ولم تسلم جثته إلى ذويه، ولا يُعلم موضع قبره. وهو متزوج وله ابنة وحيدة. جمع شقيقه عبد الله المياح، الذي كان معتقلاً معه، قصائده في كتاب صدر سنة ٢٠١١.

على صدري

على صدري
مشتْ عجلاتُكِ البلهاء طاحنةً بقايا الشوط في عمري
أرى عينيكِ تأتلقان في دربي
وما أدري
بأنكِ خلف أبوابي
قتلتِ روايةَ الحبِّ
ذبحتِ الناسك المسكين في محرابه الأبدي
وقلتِ بأنَّ حرّاسي
أراقوا ـ بعدما رحل الأصيلُ ـ دِماه.

* * *

عيون الدُّجْنة السوداء تشربني
تذرِّيني
غباراً يملأ الطرقات
أجرُّ خطاي عبر مرافىء الأحزان، أصرخ يا أحبّائي

أتيتُ إلى مدائنكم
دخلتُ مدينة الأشباح، وا ألما
أدوس جماجم الموتى
أفتش عن جدار أبي الذي انهدما
فوا أبتاهُ، يا طيفاً عشقناهُ
أتينا قبرك الظمآنَ نسقيهِ
ومازالتْ
خطانا تعبرُ التاريخ، ترقُدُ في عيون الرمل
تمضغ كُلَّ ما زرعتْ
عيونُ الرمل من غضبِ
***
دخلتُ الباب، والكلماتُ في الأفواهِ مصلوبةْ
رأيتُ عيونَ والدتي
وراءَ الدمع محجوبة
وناساً ـ يذكرون الله ـ حول أبي.

١٩٦٩

أنا والجدار

أنا والجدارُ وبعض نجوم من النافذة
ولاشيء غير المدى
ورجع الصدى
وهذا المحيَّرُ يضرب في فلوات الردى
وللإنتظار موائد مفعمةٌ بالصديدْ
ورجلاي جائعتان
تسافر ما بين بِيْدٍ وبِيدْ
ولاشيء غير المدارْ
ووَدْقٍ يَصُبُّ
إلى القاعِ أغرقُ فيه.

* * *

أأنتَ هنا
حاسرَ الرأس
عينُك شاخصةٌ في الفضاءْ

وثوبك تثقبه الريح
كفُّك تعتصر الصخر
رجلاك في الوحل
تنتظر الإنتظار؟

* * *

أجل، أنا هذا الذي تذكرين
لياليَّ غَرْثى
وقد جثمتْ فوق صدري السنينْ
وإني انتظرتُكِ،
والفجر أرجوحة في الدجى
وصدريَ أروقةٌ من أنينْ

* * *

هو الكونُ يدفعُ أجرامه
للكهوف البعيدة
وهذا السرير خواء
سوى كتلة هامدة
وغصةِ روحٍ عنيدة
فأين التي أيقظتني؟
أرى الكون يُطْوى بعينيْ

كطَيِّ الجريدة.

* * *

تدقُّ الوساوسُ بابي
ويندفعُ الخوفُ نحوي
فيمحو سطور الكتابِ
ألوذ بزاويةٍ معتمة
وعيناي هائمتان
تجوسان عبر فلول الضبابِ
ويرتطمُ الموجُ بالموج
لاشيء غير صروح الخرابِ.

***

كأن الردى مد لي إصْبَعَهْ
كأن الرؤى زوبعة
كأن دويَّ الرياح عواءُ الذئابْ
كأن الدُنى حفنةٌ من ترابْ
وفي لحظة الموت
كنتُ التَفَتُّ إليكِ.

ورقة من مذكرات دي موسيه

أزفَ الرحيلْ
والليلُ يبتلعُ النهارَ، يسدُّ أروقةَ المدينة
والعابرونْ
يتقاطرونْ
زُمَراً على النُّصُبِ الحزينة
ويمرُّ جحفلُها، يمر على جنازتيَ النحيلة
وأظل ملتفاً على الأعناق ساعاتٍ طويلة
أطوي الرؤى المتهافتاتِ على عيوني
وأظل في الزمن الأخير
متعثرَ الخطوات، أغرق عند منحدر الظنونِ
وتخالني
شبحاً أتيه، أتيه في عتمات صمتي

قدمايَ تنحدران في صَخَبِ المحطة

تتخبطان وتتعبان
تتثاءبان وترقدان على الطريق
وبلا رفيق
مزَّقتُ أجنحةَ اصطباري
وأضعتُ قافلة انتظاري
في زحمة المتراكضين وراء قاطرة قديمة
وأضعتُ كل الأمنيات الغاربات مع الرحيل، وهاهنا
عَصَفَتْ بيَ الريحُ الغضوب على رصيف الذكريات
ولمحتُ طيفك من بعيد
يأتي إليَّ وكان في جنبات قلبي
كعيونك الحوراء يورق من جديد
يصطاف في جبل المحبة
ودخلتُ معبدك الرهيب وكنتُ في الظلماتِ صَبَّه
فرأيتُهُ نَهْبَ السنين
وعلِمْتُ أنكِ ترحلين
وغداً أرى عينيكِ تفترشان نافذتي وبابي
وتمزقان سكينتي
وغداً ستحتضن الدروبُ حكايتي
وتَرَيْن قصتيَ الأليمة
وسترجعين إلى مدائنكِ الحكيمة

وخطاك تعتصر الخرافات الأثيمة

أمس استحمَّ الحبُّ في غدران قلبي
وصحا على شفة الحياة النرجسية
نغماً تَفَجَّرَ في فؤادي
متفيئاً ظِلَّ الصَّبَاباتِ العتيَّة
لكنَّ قلبكِ شيَّع الأمسَ الوديع
ورماه في زنزازنة الموت السحيقة
وترقرق الكذِبُ الملوَّنُ في شرايين الحقيقة.

١٩٧٢

كريون ينتظر

عربات النقل لا تستوقف العابرَ أن ينظرَ
غبراءٌ هي الليلةُ
طارت عرباتُ السفَر الأولى
أتيتُ الآنَ
لاشيءَ سوى الضوء هنا
يعتصرُ الظلمة جزئياً
أرائكُ الرصيف شاحبة.

***

واقف في الساحة الحزنى
وعيناي تحومان على السكة
تسري قطرات الماء في ثوبيَ
إذ ينتبهُ الوَدْقُ، ولا تستأنسُ العينانِ
هذي غُبْرةُ الشوقِ
ألا يا قطراتِ الماء، لن تستبصري الليلةَ

حزناً قاصرَ الطرف
هوايَ ضائعٌ فيه.
***
قدمي تلتقط الشارع باللحظة
إلا الساعة القفراء
إذ يلتفع العابر بالوحدة
طوبى للذي ينزع قار الدرب من رجليه،
هذي الريح تعدو عَدْوَ مسكينٍ على الشارع
رأسي كتلةٌ
من ذُروة الطود إلى التربة تهوي
رايتي تعتنقُ اليأس قليلاً
تنكفي، تذوي وراء حائط الغبارْ.
***
طافتِ الصِّبْيَةُ بي:
هذا بصيرٌ يرشق الجدران بالريبة
فرَّ الباب من عينيه.
***
عدتُ للنافذة الكَسْلى،
وعيناي تجوسان خلال البؤس،
ما كنتُ أرى الموتى هنا تسعى

وها أني أُغطّي الخوفَ بالخوف
رأيتُ الموتَ يرعى شُرُفاتِ الحيِّ
لو كنتُ ضريراً لتدثَّرْتُ بثوب الشؤمِ
لكني بصير
عنديَ النورُ الذي يُغْرِقُ فُلْكَ الظلمةِ المنهمرة.

***

عبرتْ قافلةٌ أولى
«وكريون» على كتفيه رأسٌ حاسرٌ
ينتظرُ القافلة الأخرى
تدقُّ الساعةُ الرعناء في «طيبةَ»

إني ناطرٌ صفَّارةَ المنفى
ولا ينعقُ طيرُ الخوفِ فوق الناس.

١٩٧٤/١٠/١١

١ ـ القصائد «على صدري» و«أنا والجدار» و«كريون ينتظر» من أرشيف عبد الواحد المنصوري.

٢ ـ قصيدة «ورقة من مذكرات دي موسيه» وصورة الشاعر من أرشيف عبد الله المياح.

٣ ـ موجز سيرة الشاعر من شهادتين شخصيتين لعبد الواحد المنصوري، وعبد الله المياح.

خليل المعاضيدي

١٩٤٧ ـ ١٩٨٤

«في الطريق إلى الوجد علمني ـ المكتبيّون ـ أن أقتل الكلمات المضيئة في القلب.. لكنني إذ تنام الحقيقة أوقظها في بساتين قلبي وأغفو على طلقة في الظنون».

ولد خليل ابراهيم العاني المعاضيدي في بعقوبة بمحافظة ديالى عام ١٩٤٧. كان أبوه يملك محلاً صغيراً ملاصقاً لبيته لبيع الحلوى للأطفال. وكان لخاله محمد الدفاعي دورٌ مهم في توجيهه فكرياً وسياسياً. تخرج في كلية الآداب، قسم اللغة الإنكليزية، بجامعة بغداد. عمل مدرساً للغة الإنكليزية في محافظة ديالى. «أحدث ضجة في صفوف شبيبة ديالى مطلع سبعينات القرن [العشرين] في قصيدته «هلاَّ قرأتَ البيان الشيوعي؟» [التي] قرأها في جموع حاشدة في بساتين الهويدر وبهرز وعلى حدائق نقابة المعلمين». يقول أحد تلاميذه في متوسطة بعقوبة إن المعاضيدي «كان لا يحبّذ القيام للمدرس» عند دخوله الصف. ويقول جمال سيفر، تلميذه وصديقه: «كان يقسم وقت الدرس إلى نصفين، الأول لتدريس الإنكليزية، والثاني لقراءة الشعر». وقد تعرض لمضايقات كثيرة منها محاولة تشويه سمعته، ومنها نقلُه وظيفياً إلى أماكن نائية، ثم فَصْلُه من التعليم. عمل صحفياً في جريدة «طريق الشعب» ونشر بعض قصائده فيها. يصفه سعدي يوسف بأنه: «أهمّ شاعرٍ في السبعينيّات. نَصُّهُ معافى متدفقٌ. [و] تدفُّقه مؤسَّسٌ على ثقافة عميقة». تعرض لاعتداءات متكررة من رجال الأمن أثناء تنقله في منطقة سكناه ببعقوبة. واعتقل أكثر من مرة، وفي إحداها «رموا أمامه بقطعة لحم في حوض مليء بالتيزاب وجعلوه ينظر إليها وهي تذوب ثم أطلقوا سراحه». يقول جمال سيفر «التقيتُهُ صدفةً في بداية تشرين الأول ١٩٧٩، وكان حينها مطارداً من قبل رجال الأمن، فعرضتُ

عليه مرافقتي مع بعض الأصدقاء إلى خارج العراق، فقال: لا أستطيع، فقد وجدتُ مكاناً جديداً للاختفاء». إعتقل آخر مرة في السنوات الأولى من الحرب العراقية الإيرانية، وبقي مصيره مجهولاً حتى نيسان ١٩٨٤ حين أَبْلَغَ رجالُ السلطة ذويه بإعدامه دون أن يسلّموهم جثته، ومنعوهم من إقامة مراسيم العزاء.

صرخةٌ ذاتُ إيقاعٍ خاصّ

هبطْنا نبيِّيْن نلتفُّ بالماء والعشبِ
يا أنتَ يا وجهَكَ الملكيَّ وراءَ المياه
يهرِّب دمعَ النبوة في وحشة الحزن، يا شجَرَ النومِ،
وليُحْرقِ العشقُ أعشابَ وجهيَ
إني مدارُ البكاءِ النبيِّ وخبزُ المياهِ الغريبةِ
تُثمرُ فيّ الكآبةُ طَعْمَ النبيينَ، دمعَ المواعيدِ، يا أنتَ مشتعلاً،
واعتصْمنا، يداكَ طريقٌ، يداكَ حوارُ الحصى،
والمياهُ تكاشِفُ شرقاً زوايا الجراح
هبطْنا، ولا خدَرٌ يمزج الوحلَ بالعشبِ،
شرقاً تفجّرَ جرحُ النبيِّ
توهَّمتُ أنَّ النبوةَ سيدةٌ تُعلنُ الوقتَ
تَنْهَدُّ بين أصابعِها وحشةُ الموتِ
تأتي كأنَّ الحِجارَ فراشٌ لأعشابنا
والحياة القديمة تُشْجَبُ في القلب

كان الشتاءُ سريراً يغادرُهُ البردُ محترقاً بالوجوهِ النسائيةِ
الآن ثوبي ورائحةُ العشبِ طعمُ انتهاكِ
يلوِّحُ ما بين وجهي وبين المياه
ورائحةُ العشبِ نبضُ القميصينِ
والوقتُ سيدةٌ تتخاصمُ في راحتيها العصافيرُ
نبضُ القميصينِ،
واختصرَ النومُ ذاكرتي
تحجَّرَ صوتُ النبيينَ
واقتسمَ العشبُ صوتَ المواعيدِ
سرّاً تكونُ المواعيدُ تطفحُ بالقشِّ
خلفَ المخاوفِ قافلةٌ
تنحني في نوافذها وحشةٌ
وبكاءٌ يجاورُ فاكهةَ الوجهِ
من يفتحُ الآن دولةَ وجهي؟
نبيَّيْنِ نهبطُ
في غُبْرةِ الوقتِ خلفَ المياه
كأنَّ المواعيدَ مئذنةٌ وصلاه.

ظنون

في الطريق إلى الحب
أوقفني الجلنار وبعض من العوسج الفظ
أعطيته لحظة من جبيني
ثم نِمْتُ على طلقةٍ في الظنون
في الطريق إلى الحرب دوَّخني الجبناءُ الكثيرونَ
دارتْ بقربي المعاركُ
وانطفأتْ طلقةٌ في الظنونِ.
في الطريق إلى الوجد
علَّمني المكتبيون ـ
أن أقتل الكلمات المضيئة في القلب..
لكنني إذ تنام الحقيقة
أوقظها في بساتين قلبي
وأغفو على طلقة في الظنون.

أُغنيكِ يا طفلةَ الماء

إذا عَبَرَ الخوفُ نافذتي
هل أفلُّ احتفالَ البساتين؟
هل ينحني الفرح المتطاول؟
في وجهكِ العشب ينضح أرغفةً
وإذا عَبَرَ الخوفُ
هل يَفقد الوجهُ خبزَ الطفولةِ
ملحَ العشاءِ
ودفءَ الأزقةِ
هل يُدركُ الخوفُ شُبّاكَنا
تتفتح فيه العصافيرُ
كالشجر المستريح على هاجس الماء
أيُّ المسافات تفتحُ ذاكرة العشب
غير الطفولةِ
والصبيةِ المستثارين بالماء

لكنّ خوفَ النوافذ يهبط
والعشق يصعدُ وجهَ الشوارع
والعشق يلمسُ نبضَ الشوارع
والخوف يهبط
يهبط
يهبط

يعشق وجهي هديرَ المزاريب
كنا صغيرين
كنا يفاجئنا البرد
نلهو بماء السواقي
وتلهو السواقي بنا
زورقاً ورقياً
تَقاذَفَهُ الموجُ
كنا وحيدين نقطع خوف الجداول
ينضح طينُ الأزقة من سترة الفقر
رائحة الفقر
كان النهار كبيراً
يلمُّ الصبايا
ودفءَ الحكاياتِ

كلّ العجائز
كلّ الدفاتر مبتلة
بالحروف النشيطة
يا زمن الخوف ها أنني طفلك الفجّ
مبتهجاً بالمياه الجديدة
عاد النهار كبيراً
كبرنا
نشم الضفيرة رائقة العطر
والكتب المشتهاة فراتاً
فيا وطن النخل حدِّثْ مياهَكَ
إنّ الشوارعَ مفتوحةٌ
للحروفِ النشيطة
ها هي ذي عشبةُ العشقِ
تصعد وجهَ الشوارعِ
(تبتلُّ
تبتلُّ
عند الظهيرة)
أغنِّيكِ يا طفلةَ الماء
ما بيننا يقف الوقتُ مبتهجاً
بالوفود الجديدة

يا طفلة الماء
عندك خوفي
وعندك وجهي
وعندك نبض القصيدة.

كان موسماً للكآبة

تُطوِّحُ ريحٌ مؤقَّتةٌ وجهَنا المتوسّطَ
بين التوجُّس والخيبة المستديمةِ
لكننا نشتري الجرحَ
في ساعة المطر الفجِّ
ليمونةً
واحتفالاً
هنا موسمٌ للكآبة والوحلِ
باركَهُ الفقرُ في ألفةِ الدمعِ،
يعتاده الفقراءُ المباعون في صفقة الشاي،
علَّ النساءَ النحيفاتِ يُفصِحنَ عن هاجسٍ،
ها هنا موعدٌ للنّواح الجنوبيّ،
ما بين عينيك سيدتي فارسٌ أعزبٌ
وصديقٌ أباحَ اشتباك الهواجسِ،
في شهقةِ العشبِ مبتهجاً

يستضيف التقوُّلَ عند اشتدادِ
الفطامِ المرابطِ
عندي دوار المليكةِ
عندي احتفاء المساكينِ،
عندي عراكٌ لكل المواسمِ،
في جسدي نادلٌ يحتويني،
ومزرعةٌ للبكاء المكابر هذا الذي يحتمي الفَقْرُ في دَغْلِهِ
المتوهِّجِ،
يا امرأةً من يسارِ الدفاترِ،
تهبطُ في موسمِ الخوفِ
تكبرُ في ثوبها طفلةُ السرِّ،
سيدتي عندما يرتوي الجرحُ من جسدي،
يشربُ الحزنُ أوجاعَنا،
ينحني الشجرُ المرُّ،
في دورة الريحِ،
علَّ الفراتَ المغامرَ
يمحو انحسارَ النوافذِ من قاعة القلبِ،
علَّ الحليبَ الأخيرَ يكاشفُني لحظةَ الصدقِ،
علَّ النساءَ النحيفاتِ يُفْصِحْنَ عن هاجسٍ،
تستوي النارُ والبردُ بين أصابعِهِ،

هل أتاكم سفير الدُّوارِ المباركِ؟
هل يصطفي الجرح أبناءَهُ؟
ها هنا يذبل المطرُ،
الضَحِكُ،
الأصدقاءُ،
ووجهٌ تشهَّيتُ في لحظةِ الصدقِ
من يفتح الخوفَ في جسدِ امرأةٍ،
يجد الضلع نافذةً للرياح الأخيرةِ
ـ علّ بكاء النساء النحيفاتِ يفصحُ
عن هاجسٍ مهملٍ ساعةَ الصدقِ
لكنَّ بين المسافِة والصدقِ جرحاً
وبين الجراحِ تضيعُ المسافة

الطبقة

أيتها الطبقة
يا من مسحتْ غابةَ خوفي بالأمطار
يا من عَلَّقَتِ الصبرَ على قلبي كالإعصار
يا من أَطْلَقَتِ اللحظةَ كلَّ عصافيري
تخترق الكوكب
تحمل عشب مناشيري.

١ ـ قصيدة «صرخة ذات إيقاع خاص» عن مجلة (الأقلام)، العدد ١، كانون الثاني ١٩٧٣ (ص ٦٤).

٢ ـ قصيدة «ظنون» من مقال لأحمد سيد علي بعنوان «خليل المعاضيدي شاعر غادر قبل الأوان ـ دعوة لجمع قصائده» منشور في موقع (العراقي) هذا رابطه:

http://www.aliraqi.org/forums/showthread.php?t=63653

٣ ـ قصيدة «أغنّيك يا طفلة الماء» من أرشيف عادل سليم، عن مجلة (الثقافة الجديدة)، العدد المزدوج ٥٤ ـ ٥٥، تشرين الثاني ـ كانون الأول، ١٩٧٣.

٤ ـ قصيدة «كان موسماً للكآبة» من موقع (معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين)، هذا رابطه:

http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=2357

٥ ـ المعلومات الشخصية عن الشاعر معظمها من مقال لصباح محسن جاسم هذا رابطه:

http://www.alnoor.se/article.asp?id=64469#sthash.nm6fbe5W.dpuf

٦ ـ بعض المعلومات الواردة في معجم البابطين (كتلك المتعلقة

بتاريخ ولادة ووفاة الشاعر وبتخصّصِه الأكاديمي، مثلاً) تتعارض مع ما ذُكر أعلاه.

٧ ـ قصيدة «الطبقة» من مقال لصباح الأنباري بعنوان «خليل المعاضيدي بين شهادة الشعر واستشهاد الشاعر» على الرابط التالي:

http://www.sabahalanbari.com

٨ ـ صورة الشاعر من أرشيف جمال سيفر.

مناضل نعمة

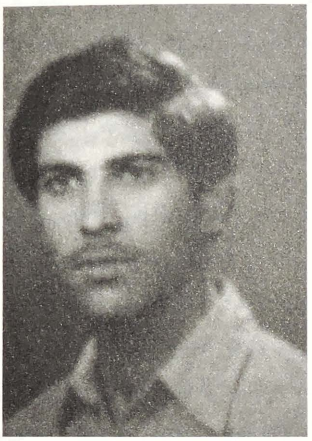

١٩٦٠ ـ ١٩٨٤

«فوقَ سفوحي تتوزَّعُ أشجارُ الظلّ»

ولد مناضل نعمة هاشم الجزائري في البصرة عام ١٩٦٠. وهو من عائلة ثورية كانت تسكن في بداية منطقة (الجمعيات) التي كانت تسمى أيضاً بحي المعلمين. عمل فترة كاتباً في مصلحة التمور في البصرة. أكمل دراسته الثانوية (الفرع الأدبي) في إعدادية الثوار المسائية في العشار عام ١٩٨٠ ـ ١٩٨١. كتب أثناء دراسته الثانوية قصائد عديدة رافضة ومشاكسة تعرض بسببها إلى المضايقات والاعتقال والضرب من قِبَل عناصر في الأمن الطلابي. يقول صديقه الروائي جابر خليفة جابر «مما أتذكره أن جماعة الاتحاد الوطني قاموا باعتقاله، وكانت آثار الضرب والكدمات واضحة على جسده لكنه كان ساخراً مستهزئاً وقوياً». و«أتذكر أننا شاركنا في مهرجان طلابي أقيم في ساحة أم البروم، سنة ١٩٧٨، قرأ فيه مناضل قصيدة عمودية صاخبة وواضحة الإشارات وكان منفعلاً وحاداً وذكر عبارتٍ رافضةً، فخرجنا ونحن نتوقع اعتقالنا وقتها بسبب حدة مناضل ووضوحه». أُجبر على الالتحاق بالجيش أثناء الحرب العراقية ـ الإيرانية، وكانت وحدته العسكرية في المنطقة الشمالية. ألقي عليه القبض هو وشقيقه الأصغر (باسم) في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٣، بتهمة محاولة اجتياز الحدود العراقية ـ التركية. وحَسْبَ كتابٍ رسميٍّ استطاعتْ عائلةُ الشاعر استحصالَه من مكتب وزير الدفاع آنذاك، عدنان خير الله طلفاح، فإن الشقيقين «حكم عليهما بالإعدام شنقاً». وفي شهادة الوفاة الرسمية التي حصلتْ عليها العائلة بعد سقوط النظام، ثُبِّت تاريخُ الوفاة في ١٧ نيسان ١٩٨٤.

فجأةً
حاصروا أُكرةَ البابِ
واندفعوا نحو غرفتِها
فتّشوها
وراحوا يمدون أسلاكهم في العروق
بعثروا الكحل والكتب المدرسية
فززوا النوم في غرفة النوم
هددوها
ثم ناموا على ثوبها الفستقي
ووراء الزجاج
كان شيء يسيل على النافذة
وكان ينام على برجها الزمني
غراب.

لجبالٍ يسكنُها الغيمُ
وتحفرُ سرّتَها الأدغال
لنساءٍ شبقياتٍ
يعصرن ملابسَ موتايَ على الأزهار
لحيوانٍ يخرج من بطن الأرض رمادياً
ولجاسوس وقحٍ
يدفعه النادلُ منفلتاً في أعضائي
للأطفال المائيين
لرؤوس الحيوانات ورأسي
هبط الجبليون
بغزالٍ أبيض
ذبحوه على دكة بابي
ومضوا

***

لملائكةٍ
وسلالاتٍ جفّتْ
للصقّارين المنفلتين وراء صقور اللذةْ
ولرائحة السكّين بُعَيْدَ الذبحِ
لجذرٍ بحريٍّ أكلتْه الحوتْ
لبدء نموّ البرعم في خشب التابوتْ
هبط الجبليون
بغزال أبيض
ذبحوه على دكة بابي
ومضوا
***
وأخيراً
عبّأتُ الشيخوخةَ في سيقاني
وتويجاتي
وجذوري
ورحلتُ لسابع منطقة يسكنها الطير.

أوراسيا

إستلقي
على أوراق العشب
وخبِّئي العالم في عينيك
واغسلي عريَ قدميك
كي تتناسل
تحت فخذيك الأزهار.
كل المائيّات لك
وأنتِ لكل المائيات
يا طفلتي العزيزة
يا أوراسيا.

* * *

يا ذات الشفتين الدافئتين
يا جذر الشمس الناعم
في قلب الأرض النائم

أيتها البرّاقة
كعيني بابا نويل الوديعتين
أيتها الناعمة
كأنامل الغجريات الإسبانيات
الصباحاتُ أنتِ
والمساءاتُ أنتِ
ويكفي أن تكون (موسكو)
حسناءُ الثلج
هي نهدك الأيمن
أنتِ يا طفلتي العزيزة
يا أوراسيا.

* * *

هوذا أخطبوطي
يمد أذرعه الباردة
لمنطقة الدفء فيك
فدعي حلزونك
يأخذ شكل يدي
وكوني عارية
مثل أوراق العشب
يا طفلتي العزيزة
يا أوراسيا.

أنا سيل خطوط

أنا سيلُ خطوطٍ مائلةٍ
في راحةِ أنثى
كتفاي غرابان نشيطان
والصحراء خواءٌ أسودْ.

قَدَمُ الضفدع

قَدَمُ الضفدع تتجه الآن إلى الضوءْ
قُدّامَ العُشبةْ
وجدوا السكينةَ نائمةً فوق الأزهارْ
وغُرابينِ على غُصنٍ مهجورْ
وملابسَ،
وامرأةً عاريةً تسبحُ في نهرٍ من نورْ.

الشجيرة

الشجيرة نائمة
حين صبّوا
على جذعها الرخو ماء الوداعْ
والشجيرة نائمة
حين فاجأها الفأس
خبّأ أطفاله في الغصون
ومضى
والشجيرة نائمة
حين فزّزها الطير
كان شيء من الظل ينمو وراء السياج.
وكانت تنام على أختها
وردة في الحديقة.

الجبليون

بعد أن حاصرتْنا الرياحُ وراء الجبلْ
وهبطْنا على الأرض منفلتين
وتخثَّرَ فينا الأزلْ
النزاهةُ ما غادرتْنا
ولكننا لم نزلْ
نتذكر أنّا دَفَنَّا أبانا برأس الجبلْ.

الجبل

فوق سفوحي
في قيعاني الممتدة
تتوزع أشجارُ الظل
ويتناسل في كل شقوقي الورد
ويسيل على شجراتي البيضاء بريق اللذة
وأنا الشاخص والممتد
في أرضٍ شاسعةٍ
أنا ردُّ الفعل لجذْبٍ يوغل في روح الأرض
وحدي
يسكنني ضدي
والكامن في تعرية الصخر
واللاشيء الجبار
ويسيل على شجراتي
بريقُ اللذة

تتدحرج فوق سطوحي
عصافيرُ بهاء الثلج
ويهبط سلمُها االأزرقُ روحي
تتوحش فيَّ دروبٌ لا تُحصى
تخترقُ الأنفاق
جذعي الضخمَ إلى السرة
وكالديدان
يعشش في صدري
لصوصُ الخيل
الغابة قوسي وسلاحي ضد الشمس
وسهامي العوسجُ والماء
وأنا السامقُ
لا منطقةٌ تشبهني في الضوء ولا في الظل
ولا تزحفُ ضدي الصحراء.

محكمة العدل

آه يا محكمة العدل الغبية
حققي،
مادمتُ مصلوباً على باب المدينة،
أمنياتي الذهبية
وانشري العدل،
فإن العدل أمسى في بلادي
بندقية.

ملاحظات

١ ـ قصائد الشاعر جميعاً تُنشر للمرة الأولى عن مخطوطة قام بتصويرها جابر خليفة جابر عن أرشيف منذر نعمة هاشم الجزائري، شقيق الشاعر.

٢ ـ صورة الشاعر من أرشيف جابر خليفة جابر.

٣ ـ المعلومات الشخصية من شهادة لجابر خليفة جابر.

حسن مطلك

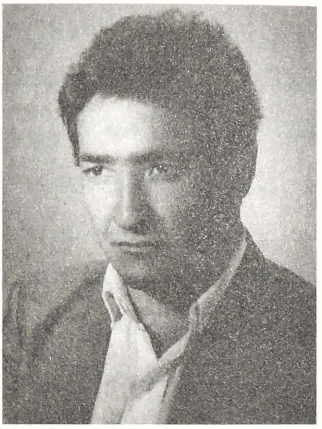

١٩٦١ ـ ١٩٩٠

«لا أستطيع أن أكسر قشرة الحديد وأخرج إلى الناس شاتماً: غيروا هذا المنهج غيروه»

ولد حسن مطلك (الروضان) عام ١٩٦١ في قرية سُدَيرة في قضاء الشرقاط بمحافظة صلاح الدين. كان متعدد المواهب (شاعراً وقاصاً وروائياً ورساماً ونحاتاً). تقول عنه أمه إنه في طفولته «لم يأتها طفل يشكو منه». وكان أبوه «رجلَ دينٍ فطريًّاً» يعتبر الرسم حراماً والتماثيل أصناماً، فيمزق دفاتر رسمه ويحطم تماثيله. ولذا لم يتمكن من تحقيق رغبته في دخول أكاديمية الفنون الجميلة. حصل على البكالوريوس في التربية وعلم النفس من كلية التربية بجامعة الموصل عام ١٩٨٣. أصدر مع عدد من زملائه في الجامعة مجلة (المُرَبِّي). يقول شقيقه الروائي محسن الرملي إنه «كان في بداية أمره ينشر باسم حسن مطلك (الروضان)، ثم حذف (الروضان) حالما صدرت رواية تتحدث عن (نضال حزب البعث) لكاتب يحمل اللقب نفسه». عمل مدرساً لمادة التربية وعلم النفس في معهد المعلمين في كركوك، ومديراً لعدة مدارس إعدادية. كان يميل إلى التجريب والتحديث في كتاباته. من أعماله روايتا (دابادا) ١٩٨٨، و(قوة الضحك في أورا) ٢٠٠٣، ومجموعتان قصصيتان هما (الحب هو الركض على حائط) و(أبجد حسن هوز) ٢٠٠٦، إضافةً إلى يومياته وقصائده التي ضمها كتاب (العين إلى الداخل) ٢٠١١. إعتُقل صباحَ يومِ ٧ كانون الثاني ١٩٩٠ في قرية (صبيح) ونقل إلى الشعبة الخامسة بمديرية الأمن العامة. حوكم من

قبل ما يُدْعى بـ (محكمة الثورة) بتهمة الاشتراك في محاولة لقلب نظام الحكم. أُعدم شنقاً (لكونه مدنياً، بينما أعدم رفاقه العسكريون رمياً بالرصاص) في ١٨ تموز١٩٩٠ في الساعة السابعة مساءً.

فتوحات

إنني أهيِّىء نفسي لقفزة الافتراس
قريبة هي الساعة التي سأقول فيها
لكل شيء: وداعاً
ولكل شيء: مرحباً

***

حين نفختْ ريح عالية في الغابة
بدأت الأسود تتظاهر بالنوم
أعتقد أنني أحب الطحالب التي هي ملك للماء
السيد الحنطيّ،
أيها النمر الذي يشبه عباد الشمس
أين هو الفرح الذي أضعناه؟
أين الساق؟
.. السويق الصغير؟
لا أستطيع أن أكسر قشرة الحديد

وأخرج إلى الناس شاتماً
غيروا هذا المنهج
غيروه
كلما حاولتُ أن أحمِّلَ نفسي مشقةَ الجنون
اعتدلتُ
من ذا الذي يدلني على عروة الحب؟
الحب هو أكثر الأشياء تعرضاً للصدأ.

مقطعان

أراد «أوتونبشتم» أن يستحم على صخرة
تلامس شاطيء البحر
علق لحيته المستعارة على غصن شجرة ونسيها
وعندما عادت الطيور من الهجرة
وجدت اللحية عشاً جاهزاً
فباضت وفرخت فيها.

***

أشبهك بمضرب كرة
بزجاجة جعة
أشبهك بضفدعة صفراء
عندما تصبح الحرية مهملة كحذاء قديم
وتقف بمستوى النظر كمسمار في خشبة
حيث لاشيء خلفك غير الضباب.

إكتشاف

كن سعيداً مرة واحدة وانتحر
مرة واحدة فقط
مرة واحدة
أقول لك ـ وهذا اكتشافي ـ
إنني الناجي الوحيد على جبل الطوفان
وأقول إنني آخر من وجد السعادة
وعزف في ثقوبها
لن أسمع صرختك وأنت تقول لي: هي كذبة
هي كذبة حقاً في أيام الديم
لم أتعلم كيف أهمل نفسي وأنساها
كيف أرميها خلفي،
حسبي أن أرقبها بلذة:
هذه الصراعات التي تنتفض كالأوراد

هؤلاء البشر، الأحباب الفانون بعثروني
هذه نفسي وتمردي الهادىء.

١٩٨٣/١٢/١٤

إلى صديقي ناصر(*)

عطرُ دمي يتدفق في شقوق دكة المعبد
الدم الدافىء
البنفسجة المصبوغة بعسل الزنابير
تأتي امرأة من باب القبة
حاملة زيتاً وناراً
تلمع عيون العابرين
يخرون في ركعة واحدة
أقرأ معجم الأقاليم
أشم رائحة العرش
الخشب المنقَّى بماء النار
تأتي امرأة بين فخذيها سر تلك الحياة
تأتي

(*) ناصر محمود صديق حميم للشاعر. اشتركا معاً في محاولة قلب النظام سنة ١٩٩٠ وأعدما شنقاً في السنة نفسها.

فجأةً أتذكر البجع الأزرق وجيوب المناقير
أحبها.. وأموت.

١٩٨٣/١٢/٩

من يمنعُ هذا الرقص؟

لم أكن لأفقأ المصباح العمودي
لو لم أدُسْ على عصافيرَ تَصِيء وهي ميتة
كنتُ غريباً عن نفسي
في زقاقِ نساءٍ كشيفاتِ الصدر
آه..
اللحم البضّ، وساقية الصابون
تجري من بين قدمين حافيتين جميلتين
ألمس القلب العاري
فيلسعني بردُ آخر الليل
وسوّاقُ الأجرة السكارى.
أسمع جنيناً يدقُّ على جدران البطن
أسمع نفسي تحاذرُ الكلام معي
تلك الأنفاسُ اللاهثة في تلافيف الشعر المعطّر
تلك الكروش المسنودة بأحزمة جلدية لباعة الخضار

وكلام الفتاة العابرة، تخز أسفلت الرصيف
الساعة برج الكنيسة المزين بفضلات الحمام
شياطين القاعات الخلفية، قاعات السينما الضبابية
من يمنع هذا الرقص في داخلي؟
هذا الذي يفتحني عنوة
له التعاطف ولي الخضوع
الذي يرتب فوضى العصف
الذي يفقأ عين الحكمة؟

١٩٨٣/١٢/١١

يا ريح شمال الأرض

في عمق الليل الداكن
كنت أنادي نفسي
أستخرج منها ياقوتاً
أبحر مشلول الأطراف على متن شراع
مرحى يا لقيا النجم القطبي
يا ريح شمال الأرض الساكن
هب لي ثلجاً من لدُنِ الله وقوتاً
يا ريح شمال الأرض تغرَّبْتُ
وغابت خلف الأفق الدنيا
صرت أشاهد نفسي في مرآة البحر
غريقاً ألهث خلف شراعٍ واهن
أبحث عن بيتٍ يؤويني
ليس له شكل أو طعم أو لون
بيتٌ لا يحمي عريي من حر الشمس

إني أعشق نور الشمس ودفء الشمس
يا ريح شمال الأرض خذيني
صوب حبيب هاجر نحو القطب
خذيني للحلم البيت
خذيني يا ريح خذيني
نحو القطب، لدنيا لا تعرف لون الدم.

١٩٨٢/٤/٢٢

أسماء الليل

الألم في الرأس
من منا يعلم بشفاء الآخر؟
ومن ذا الذي يمجد رفيقه في الصلوات؟
لقد سقط القمر في المستنقع
حيث بدأ نشيد الضفادع
لقد سقطنا في الفراش، كل يمجد جرحه
إنما البرق
والحفيف
والشهوة
والعزف
من أسماء الليل.

١٩٨٤

ملاحظتان

١ ـ المعلومات الشخصية عن الشاعر من ويكيبيديا، ومن شهادة لمحسن الرملي.

٢ ـ القصائد من كتاب (العين إلى الداخل ـ كتابة حرة / يوميات وقصائد)، حسن مطلك، إعداد د. محسن الرملي. منشورات الدوسري، البحرين، ٢٠١١.

رياض إبراهيم

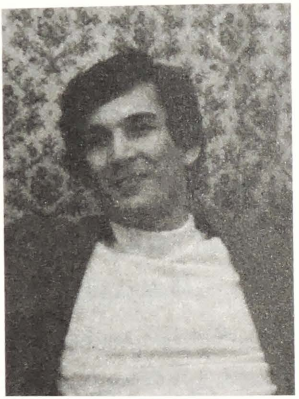

١٩٥٢ ـ ١٩٩٧

«لقد أسلمتُ وجهي وأغطيةَ نومي وأظافري لأولِ
نُقْطةِ حدود ولم أحلمْ بعدها أبداً»

ولد رياض إبراهيم يحيى في البصرة في ٢١ آذار ١٩٥٢. توفي والده، الذي كان ضابطاً في الجيش، في ١٩٥٣، فنشأ يتيماً في كنف والدته. بدأ نشر قصائده الأولى منذ بدايات سبعينات القرن العشرين في جريدة (الثغر)، ثم في مجلة (المرفأ). تنقل في سكناه بين منطقتَيّ الجمهورية وشارع الكويت، قبل أن ينتقل إلى بغداد في منتصف السبعينات. عمل في الصفحة الثقافية لجريدة (الجمهورية)، ونشر قصائد في مجلتَيّ (الأقلام) و(الطليعة الأدبية)، وفي جريدة (طريق الشعب). أجرى مقابلات صحفية مع عدد من أدباء العراق الكبار كالشاعر محمد مهدي الجواهري والقاص محمد خضير، وكان له فضل إخراج الشاعر محمود البريكان من صمته بنشر ملف شعري له في مجلة (الأقلام) في ١٩٩٣. مجموعتاه الشعريتان الأولى والثانية، (أقانيم الطوطم) و(إنتفاضة عصفور طيب)، رُفضتا تباعاً من وزارة الإعلام العراقية وخُتمتا بعبارة «لا يخدم المرحلة». وفي لحظة غضب ويأس أحرق المجموعتين مع مخطوطتَيّ كتابين نثريين له هما (العقل عند الشيعة) و(دراسة في شعر مظفر النوّاب). وفي سنوات الحصار اضطر إلى العمل كسائق سيارة أجرة، وإلى بيع كتبه. و«مع كل كتابٍ [يبيعه] كان رياض يفقد جزءاً من روحه». وفي فجر ١٥ آب ١٩٩٦ فر من اعتقالٍ مبيَّت، بسبب نشره قصائد لم تعجب النظام في مجلات تصدر خارج العراق، مصطحباً زوجته وأطفاله الأربعة في سيارة أجرة إلى كركوك. ثم انتقل بهم مشياً على الأقدام إلى أربيل، حيث التحق

بالمعارضة. وحين اجتاحت قوات الديكتاتور صدام أربيل انتقل إلى شقلاوة، ثم إلى زاخو حيث فاجأتْهُ نوبة قلبية أنهت حياته على الحدود العراقية التركية في ٣ أيّار ١٩٩٧. وقد جمعتْ زوجتُه السيدة صباح أحمد قصائد متباعدة له من قصاصات جرائد ومجلات قديمة، إضافة إلى مسودات قصائد غير مكتملة نجت من الحرق، في مجموعة شعرية صدرتْ عن دار الورّاق، بدمشق، سنة ١٩٩٨ تحت عنوان (إنتفاضة عصفور طيب)، والمجموعة قاصرة عن تمثيل الشاعر تمثيلاً عادلاً.

عرسان من اللحم المقدد معلقون من ربطات أعناقهم
لماذا؟
يحق لكل المارة أن يتساءلوا
خاصة في ظرف أبيض كهذا
حول أي شيء قد يحصل في المدينة.

حتى لعبة السهم : المركز مفرغ
السهم المتوجه بدقة يبقى يدور مع الكواكب
ولكنه لا يخرج عن مدى رصد الفضائيين الأمريكان
أما الأغاني فهي مستقرة في فمي كمدية من
الحلوى اللذيذة التي يقال إنها تسبب
مرض السكر في الثلاثين فما فوق
والعشاق الصغار
يُمررون أحزانهم على صدري وسُرتي ووجهي

ويطلقون لأفراحهم العنان كي تدور حول رأسي كالذباب
ز ز ز ز ز ز ز ز
حزمةٌ كبيرة من الأَيْمان ـ أنا ضمنها ـ
تؤكد أنني لا أجتاز الثلاثين
وأن الثلاثين إنما هي مركز اللعبة المفرغ
دمعة أخفقت في الطيران
قصصتُ جناحها الطريّ
وأقفلتُ عليها العش
فشراشف الظهيرة من النايلون
وتلك هي أعز مشاكلي إلى نفسي
وقد همستْ بذلك في أذني الريح
الريح التي تشبه الكبريت تماماً.

محطة لقطار سافر ولم يعد
تعلقَ طينُها في حذائي العسكري بتشبث
لم تفعل ذلك امرأة من قبل
وكأن كل شعرة من شعرها القرمزي
الذي حاول مجنون أن يحتويه

تؤكد توازي السكة الحديدية حتى آخر محطة في الكون
أخفيتُ حصاة حمراء في جيب معطفي
واحترق العالم من ورائي
ثم وجدتُه منطفئاً أمامي.

كنا نضحي بأحدنا من أجل أن يسلم الآخر
يا حبيبي
ثم أصبحنا نتضاهى في فتح أفواهنا حتى
طقطقة الصدغ
حينما علمنا أن الجراد لذيذ يا حبيبتي
كم أتمنى أن أكون فرقة انتحارية
لأقذف نفسي على مدن جسدك
حزن عريض المنكبين يسير
وأنثاه
وبينهما حزن صغير بلا دفتر نفوس.

بغداد ـ صيف ١٩٧٩

أطارد رغبة في وضوح النهار

تخطيطات لمخاوف

أتيتُ إلى جثة
أتابعُ قوافل النمل المتجه صوب مخيلتي
هذا إذن
فرحي المؤجل : رجلٌ عارٍ تسترهُ أغنية.

***

طويلاً توهمتُ أن الخرائط
خاصّةٌ بالحروب
لذا كنت أحرق الخرائط
من أجل نهاية سعيدة للكون.

***

أتركُ الأرصفة خلفي
وأعود إلى بيتي
أجدني هناك قبلي

أتساءل كيف انْفَلَتَّ مني
كنت أجيب:
أغلق الباب وراءك.

***

غابة احترقتْ
نقلتْ كلَّ حيواناتها إلى قميصي
جفافٌ تراجع في وضوح الليالي
تعالي
نقيم مظاهرةً خارج جسدينا
إنهم ينتزعون فرحي من غمده إكمالاً لهزيمتي.

***

أتوسّل بالأظافر أن تتشبَّث بالأمس الذي أصبح ذكرى.

***

أركض إلى شجرةٍ هاربةٍ من معتقل
أقودها إلى حديقةٍ قريبة
من أجل أن لا تصبح الحديقة ساحة
لاستعراضٍ عسكري.

***

ما بين زخارف الحُزن وأعشابه

ماذا تفعل لو وجدتَني ميِّتاً من العِشقِ
وعلى عنقي قَلادة مبعثرة من الأمنيات؟

تموز ١٩٩٢

حالات

إلتصاق

رائحة اليوكالبتوس
تفوح من جسدي
حين تعانقه امرأة.

حلم

كان يحلم بالزهور
وحين أفاق من نومه
كانت الزهرة المرسومة فوق وسادته ذابلة.

خيبة

قفز من علو شاهق
واصطدم بخوفه.

بحث

إمرأة في الزحام
تبحث عن طفلة
طفلةٌ في الزحام
تبحث عن لعبة.

حصار

ضعوا المتاريس حول هذه الدمعة
حاصروا طائر الحزن هذا
لقد أسلمتُ وجهي
وأغطية نومي
وأظافري
لأول نقطة حدود
ولم أحلم بعدها أبداً.

١٩٨٥

الرسَّامون الشُّـبّان

إلى مهدي محمد علي ـ صديقي

أغفلي ضوءكِ الغضَّ
إن الشبابيك أغلقها الفاتحون
المشانق منصوبة للعصافير في كل شارعْ
والحروب استراحتْ على رعشةٍ في يدي
فخُذي ما لديّ
واستريحي
الحروبُ استراحتْ وغادرها الساسةُ
الساحةُ الآن شاغرةٌ للمصابين بالربو والجائعين
أيُّ خوفٍ إذن لو «تفاءلتِ بالحربِ»؟
أو لو «تفاعلتِ بالحُبِّ»؟
أيُّ احتراقٍ إذن
لو تُخامرُنا الخِيْفةُ الأبديّة؟

كردستان ـ خريف ١٩٩٦

ملاحظتان

١ ـ القصائد والسيرة الشخصية من أرشيف السيدة صباح زوجة الشاعر.

٢ ـ صورة الشاعر بعدسة عبد المهدي الغرابي.

ملحق

شعراء لم نعثر على قصائد لهم

قيس حيدر

١٩٥٢ ـ ١٩٧٦

«نُفِخَ الصُّوْرُ، فانْفجري بالهياكلِ يا أرضُ».

ولد قاسم حيدر حسين العبادي (قيس) في البصرة عام ١٩٥٢. وهو من سكنة الأصمعي الجديد. تلقّى تحصيله الدراسي الإبتدائي في مدرسة (العدنانية). أكمل دراسته الإعدادية في إعدادية (الجاحظ)، الفرع الأدبي. التحق بكلية الإدارة والإقتصاد، فرع الإقتصاد، بجامعة البصرة عام ١٩٧١. نشر قصيدة وحيدة طويلة في مجلة (الطليعة الأدبية) سنة ١٩٧٥ عنوانها «واستوى الجرحُ بعينيَّ كتابا». يقول عنه صديقه وجاره محمود درويش سليم: «كان هادئاً وخجولاً جداً... وكان رساماً وخطاطاً بارعاً قبل أن يهتم بالأدب». وكان صديقاً للشاعرين الشهيدين مهدي طه وعبد الجبار عيسى، والأخير أعدم معه. وحين اغتيل مهدي في أيار ١٩٧٥، أُوْقِفَ قيس (مع آخرين)، في إجراءٍ تمويهيٍّ من السلطة، بحجة الإشتباه في ضلوعه في جريمة قتل مهدي، وأطلق سراحه بكفالة شخصية. ثم اعتقل ثانية في العام نفسه، وأودع في سجن الأقضية والنواحي في الناصرية، وأطلق سراحه. واعتقل للمرة الثالثة في آذار ١٩٧٦ ونقل إلى مديرية الأمن العامة، ثم احتجز في قسم الأحكام الثقيلة في سجن أبي غريب مدة سبعين يوماً. وكانت تهمته الإنتماء إلى حزب يساري معارض. وحُدِّدَ يوم العاشر من آب ١٩٧٦ موعداً لإعدامه، وأُبلغتْ عائلتُه بذلك. يقول محمود درويش إنه ذهب مع أسرة الشهيد لمواجهته قبل إعدامه بيوم واحد. «كان [شيئاً] رهيباً أن أرى الرجل

الرائع الوديع مكبلاً بالأصفاد... لقد أشار إلى مكان المشنقة. طلب مني أن أذهب لأراها وأصفها له. ذهبت ورأيتُ مكاناً تنبعث منه رائحة الموت... وفي اليوم التالي عثرنا على جثته في المستوصف المقابل للسجن».

ملاحظتان

١ ـ النبذة عن حياة الشاعر من شهادة شخصية لكل من محمود درويش سليم، وضياء يعقوب.

٢ ـ الصورة من أرشيف عبد جبر الشنان.

عبد الجليل الزبيدي

١٩٤٦ ـ ١٩٨٣

«ما لي أرى القَيْدَ في زَنْدَيْكَ يَرْتسِمُ
أَمُجْرِمٌ أنتَ أَمْ بالجُرْمِ مُتَّهَمُ»

ولد عبد الجليل جاسب دوَّاي فالح الصيهود الزبيدي في العمارة عام ١٩٤٦. وانتقل مع عائلته وهو صغير إلى منطقة الجمهورية (الفيصلية سابقاً) في البصرة. نال شهادة البكالوريوس في اللغة العربية من كلية الآداب بجامعة البصرة في أواخر الستينات. وكان تلميذاً للشاعرة نازك الملائكة. مارس تدريس اللغة العربية في الزبير، ثم في متوسطة جابر بن حيان في الجمهورية، ثم في الإعدادية المركزية بالعشار. وهو من شعراء القصيدة العمودية، وقصائده ذات مضامين وطنية وسياسية عموماً. وكان يلقيها في (مكتبة الحكيم) في الجمهورية، ثم منعه رجال الأمن من ذلك، فصار يكلف بعض أصدقائه بإلقائها نيابة عنه، دون ذكر اسمه. إعتُقل عام ١٩٧٤، وحُبس في سجن الفضيلية ثم أطلق سراحه. ثم أعيد اعتقاله عام ١٩٨١، عندما كان في مستشفى (السلام) ببغداد، وكانت قد ظهرت عليه أعراض مرض كلوي، ونقل إلى دائرة أمن التحسينية في البصرة. وقد شاهده أحد معارفه في مستشفى البصرة الجمهوري مقيداً ومخفوراً من قبل رجال الأمن وآثار التعذيب بادية عليه. ثم نقل إلى بغداد، حيث نفذ فيه حكم الإعدام بتهمة الإنتماء إلى حزب الدعوة. وأُبلغتْ عائلتُه بإعدامه عام ١٩٨٣، ولم يسلموهم جثته. وقد أُعدم معه شقيقُه (نايف) بنفس التهمة. وكان الشهيد قد طلب من أحد رفاقه في المعتقل أن يحاول الحصول على

مخطوطة ديوان شعره التي كان يحتفظ بها في خزانته الشخصية في إعدادية العشار التي كان مدرساً فيها، لكن عناصر الأمن كانوا أسرع إليها، فاستولوا عليها وصادروها.

ملاحظتان

١ ـ النبذة عن حياة الشاعر من شهادة شخصية لكل من كريم عباس زامل، ومجيد جبار رومي، وخلف الطائي.

٢ ـ صورة الشاعر من أرشيف عادل الطائي.

جواد الربيعي

١٩٥٥ ـ ١٩٨٣

«أيا دورةَ التاريخ / متْنا انتظارَاً»(*)

(*) البيت أعلاه يرويه الشاعر مديح صدام الأسدي هكذا: «أيا دورةَ التاريخ متنا انتظارها/ فهل نقتلُ التاريخ أم يزغُ الفجرُ؟».

ولد جواد سوادي الربيعي في البصرة عام ١٩٥٥. وهو من سكنة المعقل. حصل على شهادة الإعدادية من ثانوية الفاروق المسائية في المعقل سنة ١٩٧٧. وكان بين زملائه في الدراسة الإعدادية الشعراء مديح صدام الأسدي، وجمال الفريح، وعلي الإمارة، ورعد بندر، وداوود الربيعي، وتوفيق جبرين، وغيرهم. يقول عنه داوود الربيعي «كان يرفض النشر، وينصحنا بعدم النشر». لكنه قرأ بعض قصائده (ومن بينها «تأشيرتان لغيمة على جسر السندباد») في المهرجانات الشعرية لمديرية تربية البصرة، حسب شهادة الشاعر والأكاديمي الدكتور مديح صدام الأسدي. ويذكر توفيق جبرين أن جواد قال له إنه قرأ القصيدة المذكورة على الجواهري فأثنى عليها. ويصف أحمد السعد الشهيد بأنه «كان من أفضل شباب المعقل خلقاً وأدباً... كان هادئاً صموتاً لكنه حادُّ الطبع أحياناً وينفعل عندما يتحدث أو يدافع عن فكره». يقول توفيق جبرين إن جواد «كان يعاني آلاماً حادة في المعدة مما ينعكس على سلوكه ومزاجه... وكان كثير التذمر وذا موقف واضح لا يهادن فيه. وكنا حين نجلس في نادي الميناء ليلاً، وينتابه ألم المعدة، يذكر بيتاً من تلك القصيدة، يقول فيه: [فلا الطيفُ يَحْمِلُ أخبارَ ليلى/ ولا الخمرُ تُنْسيكَ وجهَ العشيقْ]». ويضيف توفيق جبرين (الذي كان مسؤول لجنة الثقافة والإعلام في إعدادية الفاروق) قائلاً: «لقد عانيتُ كثيراً منه،

وكذلك الزميل جمال الفريح، بسبب قصائدهما الواضحة ضد النظام القائم آنذاك». عمل الشهيد في القوة البحرية، وسافر بحراً إلى بلدان عديدة كالهند، وسيريلانكا، والبرازيل. وقد أتلفتْ عائلتُه كلَّ أوراقه بعد أن أعدمتْهُ السلطات في سنة ١٩٨٣.

ملاحظتان

١ ـ النبذة عن حياة الشاعر من شهادة شخصية لكل من قاسم جبرين، ومديح صدام الأسدي، وداوود الربيعي، وأحمد السعد.

٢ ـ الصورة من أرشيف حيدر الكعبي.

المحتويات

إعتراف بالجميل ٧
بداية ٩

خالد الأمين ١٥
القلب البديع ١٩
منفضة الأصابع المحشوة بالأصوات ٢١
ملاحظات ٢٤

مهدي طه ٢٥
أغنية حب (مقتطف) ٢٩
وقفتْ تتزين ٣٢
إعادة رتيبة لسيرة الملك الضليل (مقاطع) ٣٤
منكِ تعلمتُ هواياتي ٣٧

الجوع ٣٩
ملاحظات ٤٤

عبد الجبار عيسى ٤٥
صرخة في واد ٤٩
ضياع ٥١
ملاحظات ٥٣

رياض البكري ٥٥
إقتربْتُ العشيَّةَ من بابكِ ٥٩
ملاحظات ٦٨

عبد الحسن الشذر ٦٩
الرحلة نحو بروج الشمس ٧٣
ورقة من تقويم المنفى ٧٦
صعود أورفيوس إلى باب المطهر ٨٠
المغنِّي بَشَّارُ بنُ بُرْد ٨٣
أسباخ على أجنحة النوارس ٨٧
الحدائقُ السرِّيَّة ٩١

اللافتة ٩٣
ملاحظات ٩٥

غازي الفهد ٩٧
بحيرة السمك ١٠١
مناديل المساء ١٠٥
فراشتان ١١٠
ملاحظات ١١١

أحمد عبَّاس الميَّاح ١١٣
على صدري ١١٧
أنا والجدار ١١٩
ورقة من مذكرات دي موسيه ١٢٢
كريون ينتظر ١٢٥
ملاحظات ١٢٨

خليل المعاضيدي ١٢٩
صرخةٌ ذاتُ إيقاعٍ خاصّ ١٣٣
ظنون ١٣٥

أُغنّيكِ يا طفلةَ الماء ١٣٦
كان موسماً للكآبة ١٤٠
الطبقة ١٤٣
ملاحظات ١٤٤

مناضل نعمة ١٤٧
الهؤلاء ١٥١
علاقات ١٥٢
أوراسيا ١٥٤
أنا سيل خطوط ١٥٦
قَدَمُ الضفدع ١٥٧
الشجيرة ١٥٨
الجبليون ١٥٩
الجبل ١٦٠
محكمة العدل ١٦٢
ملاحظات ١٦٣

حسن مطلك ١٦٥
فتوحات ١٦٩

مقطعان ١٧١
إكتشاف ١٧٢
إلى صديقي ناصر ١٧٤
من يمنعُ هذا الرقص؟ ١٧٦
يا ريح شمال الأرض ١٧٨
أسماء الليل ١٨٠
ملاحظتان ١٨١

رياض إبراهيم ١٨٣
إنتفاضة عصفور طيب ١٨٧
أطارد رغبة في وضوح النهار ١٩٠
حالات ١٩٣
الرسَّامون الشُّبّان ١٩٥
ملاحظتان ١٩٦

ملحق: شعراء لم نعثر على قصائد لهم ١٩٧
قيس حيدر ١٩٩
ملاحظتان ٢٠٣

عبد الجليل الزبيدي ٢٠٥
ملاحظتان ٢٠٩

جواد الربيعي ٢١١
ملاحظتان ٢١٥

«الشاعر، بوصفه كائناً بايولوجياً، ينتهي وجوده بتصفيته جسدياً. أما بصفته شاعراً فيواصل الوجود في شعره. وهذه الحقيقة، على بساطتها، هي المحرِّض على صنع هذه الأنطولوجيا. فهي تهدف إلى أن يسترد هؤلاء الشعراء، بوصفهم شعراء، حقهم في الوجود. لقد حاولت السلطة أن تمحوهم، ونحاول، نحن الضحايا الناجين، أن نكتبهم. فهم أَوْلى الجميع بالبقاء لأنهم دفعوا ثمنه بأصعب العملات. هذه الأنطولوجيا، إذن، هي انتصار للحقيقة. فكلما بعد الماضي أصبح أكثر عرضة للتزييف، وضاع المزيد من الوثائق، وقل الشهود، وتراكم النسيان. فهي إذن كتابة للماضي القريب قبل أن يبتعد، وتدوين للحقيقة قبل أن تلتبس بالأكاذيب. إنها قطعة حطب تلقى في نار الذاكرة قبل أن تخمد».

رسمة الغلاف: أدهم رياض إبراهيم

ISBN 978-9933352493